الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الصورة البديعية في المديح النبوي
"بِطَيْبَة انْزِل" لابن جابر الأندلسي-أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

* أميرة لخنافر

*مريم بن حمادة

إشراف الأستاذ:

عبد الحفيظ بورايو

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ
يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ
وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾

صدق الله العظيم

الأنعام: 101

شكر وتقدير

قال تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم" إبراهيم، الآية 7.

فنحمدك رب حمد الشاكرين، ونحمدك ربي حمد الذاكرين، ونحمدك ربي حمدا كثيرا مباركا فيه ونحمدك على توفيقك لنا ومدنا بالقوة والعزم لإنهاء هذا العمل المتواضع والذي نتمنى أن تتقبله منا.

واقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" نتوجه بجزيل الشكر وبأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى الأستاذ المشرف عبد الحفيظ بورايو الذي كان نعم الموجه لما قدمه لنا من نصائح جليلة وملاحظات علمية منهجية رغم الظروف التي نمر بها، فجزاه الله كل خير وله منا كل التقدير ووفقه الله في خدمة العلم والمتعلمين.

كما نتوجه بالشكر إلى كل من وقف معنا في إنجاز هذه المذكرة وكل من قدم لنا يد العون والمساعدة.

إهـداء

إلى كل السالكين والساهرين في طلب العلم والمحبين لأهله

إلى الوالدين الكريمين حبا وعرفانا

إلى إخوتي الأعزاء الذين وفروا لي الهدوء والسكينة

إلى الطفلين ذاكر الله ورائد

إلى كل العائلة الكريمة والأقارب والأصدقاء والزملاء إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

أميرة ومريم

مقدمة

مقدمة:

بِسْـــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أما بعد:

فمن الطبيعي أن يكون التدين والعناية بشعائر الدين أمرا واضحا، وسمة مميزة في بلد شغل بالحروب طويلا، واتقدت فيه روح الجهاد والمرابطة كالأندلس، وقد كان لمجاورة المسلمين للنصارى في إسبانيا وأوروبا أثر بالغ في ازدياد هذا الشعور.

ولذلك فقد اتصف أهل الأندلس عامة بالتدين والمحافظة على شعائر الدين إلا القليلين وكانوا يجلّون رجال الدين ويقدرونهم كما كانوا يقيمون الحدود الشرعية، وينكرون التهاون في تعطيلها، ولقد امتدت هذه النزعة الدينية لتشمل الفكر والأدب الأندلسي أيضا، فراح الشعراء ينضمون قصائدهم وأشعارهم وفقا لهذا التيار، ومن بين المواضيع التي تناولها هؤلاء الشعراء نجد المدحة النبوية أو –المدائح النبوية– فقد برزت هذه الأخيرة بشكل ملفت في هذا العصر حبا في الرسول وطلبا في شفاعته من جهة، وللتقرب من الله عز وجل وأخذ التبرك من جهة أخرى.

وكان لابد من أن تحمل هذه القصائد في طياتها عنصرا من عناصر الإبداع لدى الأندلسيين وكتعبير منهم عن صدق العاطفة، فظهر لنا ما يسمى بالبديعيات، ومنها البديعية التي بين أيدينا المسماة: "**الصورة البديعية في المديح النبوي** "**بطيبة انزل**" **لابن جابر الأندلسي**"، وقد تناولنا فيها مجموعة من التساؤلات من بينها:

ما هو المديح النبوي وتجلياته في الساحة الأدبية عموما؟ وفي الأدب الأندلسي خصوصا؟ ثم من مؤلف هذه البديعية؟ وما هي أبرز الحقائق عنه؟

وتحت كل هذا كانت هناك مجموعة من الأسباب دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع منها:

أسباب ذاتية ندكر منها:

أولا: حبنا للأدب العربي بوجه عام، وللأندلسي منه على وجه الخصوص والرغبة في الكشف عن إبداعات ابن جابر الأندلسي، وتفرده بسمات خاصة.

ثانيا: تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والحب الكبير له، ولا مبالغة في ذلك، لأنه لا يمكن للمسلم أن يؤمن إيمانا كاملا حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

وموضوعية تتجلى في كون القصيدة متضمنة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة بديعية جميلة.

وهذه الدوافع لابد لها من أهداف متوخاة منها للوصول إلى أهداف هذا العمل ومنها: إخراج هذه البديعية إلى النور ودراستها مرة أخرى كي لا تنطفأ أشعتها وتغيب، وشكرا وعرفانا منا لهذا العالم الأندلسي الذي كان حضوره واضحا في الحياة العلمية والثقافية الإسلامية.

ولقد كان المنهج التكاملي هو المنهج المتبع في ثنايا هذا العمل.

وأما عن موضوع بحثنا الموسوم "الصورة البديعية في المدحة النبوية قصيدة: بطيبة أنزل أنموذجا" فقد جاءت خطتها على النحو التالي: مقدمة، ثلاث فصول وخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول:

- مفهوم للمديح (لغة واصطلاحا).
- مفهوم للمديح النبوي عموما.
- ومفهوم للمديح النبوي في الأندلس خصوصا.

أما الفصل الثاني: فقد أفردناه لترجمة حياة الشاعر وأبرز المعلومات عنه.

وقد توجهنا في الفصل الثالث إلى دراسة تطبيقية حول الألوان البديعية في القصيدة وتتقدمها بعض التعاريف حول مصطلح البديع والبديعيات لتسهيل الفهم للقارئ.

وختمنا بحثنا بذكر أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال إنجازنا لهذا البحث.

ثم قائمة من المصادر والمراجع التي لابد منها لإتمام البحث نذكر منها:

1-كتاب الحلة السيرافي في مدح خير الورى لابن جابر الأندلسي.
2-المدائح النبوية لمحمود علي مكي.
3-قصيدة المديح الأندلسية لفيروز الموسي.
4-دراسات في علم البديع لمصطفى السيد جبر.

وهذا البحث كغيره من البحوث لا يخلو من صعوبات وعراقيل واجهتنا وكانت هذه العراقيل استثنائية تزامنا مع هذا الفيروس (فيروس كورونا) وما يتبعه من تبعات.

وأخيرا نتوجه بالشكر لكل من الأستاذ المشرف وأعضاء الجنة المناقشة، كما لا ننسى جميع أساتذة كلية اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، وسلام على المرسلين والحمد لله ربي العالمين.

الفصل الأول:
في ثنايا المديح.

أولا: تعريف المديح.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ثانيا: تعريف المديح النبوي.

ثالثا: المديح النبوي في الشعر الأندلسي.

أولا: تعريف المديح.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب: المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، يقال مدحته مدحة واحدة ومدحه يمدحه مدحًا ومدحة، والصحيح أن المدح المصدر، والمِدحة الاسم، والجمع مِدح وهو المديح والجمع المدائح والأماديح.

والمدائح: جمع المديح من الشعر الذي مدح به، كالمدحة والأمدوحة ورجل مادح من قوم مدّح ومديح ممدوح.

وتمدّح الرجل: تكلف أن يمدح، ورجل ممدّح أي ممدوح جدّا، ومدح للمثني لا غيره، ومدح الشاعر ومتدح[1].

ومدحه مدحا: أثنى عليه بصالح. وامتدح فلانا: مدحه تمادحا: مدح كل منهما الآخر، وتمدح فلان: تكلف المدح، قرظ نفسه وأثنى عليها، والأمدوحة: ما يمدح به، والمديح: الأمدوحة جمع مدائح. الممادح: المحاسن تذكر في المدح[2].

ب-اصطلاحا:

وهو في أبسط تعريفاته فن من فنون الشعر الغنائي يقوم على عاطفة الاعجاب، ويعبر عن شعور اتجاه فرد من الأفراد، أو جماعة أو هيئة ملك على الشاعر إحساسه، وأثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه[3]. وفيه تعداد للمزايا الجميلة، ووصف للشمائل الكريمة، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا وعرفوا لمثل هاته الصفات والشمائل[4] محاولا بذلك أن يقدم لهذه الشخصية المتميزة نموذجا شعريا يتلاءم مع مكانتها في قالب فني خالص[5].

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، الجزء1، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1119م، ص 4156.

[2]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، الدكتور إبراهيم مذكور، د ط، مصر، 1994، ص575.

[3]- السعيد قوراري: المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن الهجري مضامينها وأشكالها الفنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة1، 2017م، ص17.

[4]- جبور عبد المنعم: المعجم الأدبي، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1984، ص245.

[5]- السعيد قوراري: المرجع السابق، ص17.

أما **غازي شيب** فعرفه بقوله: "لون شعري جديد صادر عن العواطف النابغة من قلوب مفعمة بحب صادق وإخلاص متين[1]، وعلى حد تعبير قدامة بن جعفر صاحب كتاب الألفاظ الكتانية فإن المدح يتفرع عنه المراثي والافتخار والشكر واللطف في المسألة[2].

وهذا الفن من حيث الاتصال بالعاطفة قديم وعريق لكن التراث العربي لم يحفظ لنا منه في ثوبيه الأصليين شيئا كما حفظ لنا سائر الفنون، ذلك لأن الدواعي لحفظ المدح في ثوبه القديم لم تكن قوية مثل سائر الفنون، ولعلنا لا نبعد عن الحقيقة إذا ادعينا أن للمدح صورة أخرى قديمة امتزجت حبا بفن آخر وهو الغزل، لأن الغزل في الأكثر هو الثناء على الحبيب وبيان الآخران والأشواق فاحتجب المدح تحت عنوان الغزل، وقل الالتفات إليه من حيث أنه مدح، حتى ظن أنه فن جديد ليس له أصل قديم، وبلغة أخرى يعد المدح من الفخر، فما كان "عمرو بن كلثوم" في معلقته إلا مفاخرا بقومه مادحا لهم، وكذلك "الحارث بن حلزة" في دفاعه عن بني بكر[3].

فالملاحظ أن المديح في الجاهلية كان بدافع الاعجاب بالفضائل المتعارف عليها، فكان هم الشاعر أن يرفع من شأن قبيلته وأخلاقها... وكان له مكانة كبيرة لدعم الملوك والعظماء وأصبح صناعة يبيعها الشعراء عند أعتاب الملوك والزعماء وأغدقوا عليهم المال، خاصة المناذرة والغساسنة، ففتحوا قصورهم للشعراء الذين تنافسوا في مدحهم واستطابوا ترف العيش.

أما مع مجيء الإسلام فقد طرأ تطور على شعر المديح، لأن الفضائل التي كان الجاهلي يتغنى بها دخل عليها التعديل من وجهة النظر الإسلامية، ومن أشهر المديح في هذه الفترة: المديح النبوي وما تبعه في ذلك معادن جديدة كالعدل والصلاة والجهاد... كترجمة هامة للواقع[4].

وبانقضاء عهد الخلفاء الراشدين ودخول العصر الأموي بالغ الشعراء في المدح متأثرين بالتيارات السياسة والتحزب والتعصب القبلي أو الطمع والتكسب في الشعر لدى بعض الشعراء والمديح إما حزبي يعبر عن رأي وعاطفة الشاعر بصدق اتجاه ما يحمل من أفكار ومفاهيم أو

---

[1]– شهاب الدين محمد بن أحمد الأستهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تح: محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص342.

[2]– عبد القادر صحراوي: صورة الممدوح في شعر ابن دراج القسطلي، ص245.

[3]– الأعشى: الديوان، تح حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، 2003م، ص 150.

[4]– سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص 7–18.

قبلي مدافع عن عصبيته وقبيلته، وربما كان المديح عن طمع وتكسب فيكون الكذب والمخاتلة الشعرية واضحة فيه وغير معبر عن عاطفة صادقة خالصة ويكون التكلف ظاهرا فيه كقول **الفرزدق البصري** مادحا الخليفة **عبد الملك بن مروان:** [1]

أرى الثقلين الجن والإنس أصبحا يمدان أعناقا إليك تقرّب
وما منهما إلا يرجى كرامة يكفيك أو يخشى العقاب فيهرب

وبانتقالنا إلى العصر العباس فقد كانوا يمتدحون ويتكسبون كذلك بشعرهم يرجون النوال والعطاء، ولكنهم زادوا في معاني هذا المديح وصوره، ما يتلاءم مع الحضارة العباسية، والحياة الاجتماعية الجديدة، ومراسم الخلافة والملك، وأعياد البلاط، ومناسبات الحرب والسلم وأضفوا على المعاني القديمة صورا براقة تتماشى مع ما تتطلبه الحضارة العباسية، ونستحضر هنا قول **بشار بن برد** وهو يمتدح **المهدي** فيقول[2]:

فتى قريش دينا ومكرمة وَهَبْتُ وُدِّي له بما وهب
أعطى من الصمت والولائد والـ هيدان حتى حسبته لعب
يزين المنبر الأشم بعطـ فيه وأقوالـه إذا خطب

وبانتقال المسلمين إلى الأندلس انتقل المديح إليها وأخذ الشعراء يقلدون أساليب المشارقة والذي ساعد على ازدهار شعر المديح هو ما حصل من تفرق الدويلات في عهد ملوك الطوائف، وتنافس الأمراء على احتضان أرباب الشعر والكلمة.

وفي عصر الانحطاط فقد ألح الشعراء على القديم وعادوا يكررونه دون تبديل في صوره ومعانيه حتى سقط الشعر على أيديهم.

وفي القرن العشرين عادت جودة المديح إلى النفوس، ففي مصر نشأ شعراء الملوك والخلفاء يتجهون حينا إلى قصور الأستانة وآخر إلى قصور القاهرة .

---

[1]– فالح نصيف الحجية الكيلاني: موسوعة شعراء العربية، المجلد الثالث (شعراء العصر الأموي)، ج1 و2، د ط، ص17.

[2]– سامي الدهان: المديح، ط 5، دار المعارف، القاهرة، 1911م، ص 22.

أما في الأدب الحديث فإنه يمجد لشعراء إجمالا لما اقترن به خلال العصور من ألوان التكسب والتذلل[1].

وقد هاجم النقاد شعر المدح بعد اتخاذه أداة للتكسب والارتزاق، لما فيه من الكذب بخلع صفات على الممدوح ليست فيه، وكذب أحيانا على التاريخ –من بعض الشعراء وليس عامة الشعراء– وأرجع النقاد أن من شروط المدح الجيد أن يكون أسلوبه جزلا وألفاظه متخيرة، وأن تكون القصيدة متوسطة الطول، إذا كانت في عظيم، وذلك خشية من سأمه إذا كانت طويلة ومنهم من يرى الإطالة في المدح ضرب من ضروب الهجاء **كابن الرومي** الذي يقول:[2]

وإذا امـــرؤ مـــدح امـــرءا لنوالـــه وأطـــال فيـــه فقـــد أطـــال هجـــاءه
لـــو لـــم يقـــدر فيـــه بعـــد المســـتقي عنـــد الـــورود لمـــا أطـــال رثـــاءه

ونختم حديثنا هذا بأبيات شعرية تعتبر من أشهر ما قيل في المديح[3]:

أيهـــا المـــادح العبـــاد ليعطـــي إن الله مـــا بأيـــدي العبـــاد
فاســـأل الله مـــا طلبـــت إلـــيهم وارجُنفـــع المنـــزل الجـــوّاد
لا تقـــل فـــي الجـــواد مـــا لـــيس فيـــه وتســـمي البخثيـــل باســـم الجـــواد

[1]– إيميل ناصيف: أروع ما قيل في المديح، د ط، دار الجيل، ص17.

[2]– حسن شوندي: التقليد في الشعر الأندلسي، العدد التاسع، 1390 هـ، ص52.

[3]– سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، ص5.

ثانيا: تعريف المديح النبوي.

كان العرب يعيشون في أطراف الأرض على نظام عجيب وأسلوب غريب لا تجمعهم دولة ولا يلمهم سلطان ولا ينظمهم قانون واحد، فلما ظهر **محمد صلى الله عليه وسلم** في قريش ودعا إلى وحدة العرب واتحادهم واجتماعهم تحت دين واحد ،هزت دعوته القبائل ورؤساءها فوقفت مصدقة ومكذبة، وانصرف بعضهم إليه وانصرف بعضهم عنه ووقف له شعراء يتصدون للهجوم عليه، كما وقف شعراء في الدفاع عنه وامتداحه، وقد كان المديح أول الأمر يقتصر على امتداح خصاله وشمائله ورسالته وهو حي ولما قضى انصرف الشعراء إلى الثناء عليه وتعداد صفاته والإشادة بالدين والإسلام[1].

والمدائح النبوية في مفهومها العام لا تخرج عن كونها نوعا من المدح، وهي فن عرف في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، كجزء من الشعر الديني، الذي يعد أقدم ألوان الشعر عند الأمم جميعا، والمديح النبوي يتعلق بشخصية الرسول، فشخصيته اجتذبت قلوب المسلمين وغيرهم ليمدحوه لعظمتها وسموها وفي ذلك يقول **المقري:** "والأمداح النبوية بحر لا ساحل له وفيها النظم والنثر، زاده الله شرفا وحبا أفضل الصلاة وأزكى السلام"[2].

وعرفه **جميل حمداوي** بقوله "هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، بتعداد صفاته الخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والاماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما"[3].

ويعرف **زكي مبارك** المدائح النبوية بقوله: " فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف فهي لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"[4].

---

[1]– سامي الدهان: فنون الأدب العربي، الفن الغنائي المديح، ط2، دار المعارف، مصر، 1968، ص 58، 71.

[2]– فاطمة عمراني: المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، ط1، 1428هـ، ص 106.

[3]– جميل حمداوي: شعر المديح النبوي في الأدب العربي، يوليو 2007.

[4]– زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، د ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص17.

والمديح النبوي فن قديم متجدد، يفوح منه العطر، لتناوله سيرة الرسول الأمين، ذي الخلق الرفيع، باعث النور والهداية والتسامح والرأفة والعدل لذلك حرص القدامى على تنظيم قصائد طويلة في مناقبه الشريفة تشفعا وتباركا به[1].

وقد أسهمت المدائح النبوية بشكل كبير في تدوين التاريخ وبيان الأحداث ووصف المناسبات والصراعات والنزاعات السياسية، التي شهدها تاريخ الأمة الإسلامية على مر العصور[2].

وتعد قصيدة **كعب بن زهير**: أحد أهم المرتكزات التي بنيت عليها القصيدة المدحية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك يقول **المقري**: "هذه القصيدة لها الشرف الراسخ والحكم الذي لم يجد له ناسخ، أنشدها في مسجد المصطفى بحضرته وحضرة أصحابه، وتوسل بها فوصل إلى العفو عن عقابه[3].

حيث يقول في قصيدته بانت سعاد وتسمى كذلك **البردة** لكون النبي صلى الله عليه وسلم ألقى عليه بردته الشريفة عند إنشادها، حتى قيل لا يكاد ناطق بالضاد لا يسمع بها[4].

ومن المعروف أن العرب كانوا يعيشون في أطراف الأرض على نظام عجيب، وأسلوب غريب، لا تجمعهم دولة ولا يلمهم سلطان، ولا ينظمهم قانون واحد، كأنها تنتظر زعيما يجمع شملها، وقائدا يقيد من شجاعتها، وإماما يوحد بين آرائها فظهر **محمد صلى الله عليه وسلم** دعا إلى وحدة العرب واتحادهم واجتماعهم تحت دين واحد، لينقذهم من فوضى تشمل حياتهم وحروب تستنزف قواهم، فهزت دعوته القبائل ورؤساءها، وبلغت الممالك المجاورة له وملوكهم حتى إذا بلغها ما كان عليه هذا الرسول من تعلق بالوفاء والحق والتواضع والفصاحة والبلاغة[5].

والمعروف أن المديح النبوي بطبعه ينقسم إلى قسمين أساسيين هما:

---

[1]– عمر ابراهيم توفيق: فنية شعر المدح النبوي في الأندلس، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، كلية التربية، العدد الأول، المجلد الخامس، السنة 2010، ص 1.

[2]– عبد الحليم السامي، رحمة بنت أحمد الحاج عثمان: مظاهر التأثير والتأثر في شعر المدائح النبوية، ص330.

[3]– بكري الناير محمد الزين: مشروعية المدح النبوي، كلية الآداب، جامعة ستار، السودان، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد الثامن والثلاثون، 2018، ص488.

[4]– يوسف اسماعيل النماني: المجموعة النيمانية في المدائح النبوية، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص02.

[5]– كفيات الله الهمداني، حافظ محمد بادشاه: المديح النبوي عند شعراء العربية الباكستانيين، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد الخامس والعشرون، 2018م، ص128.

أ-المديح النبوي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم:

أرسى قواعده **كعب بن زهير والأعشى** وتبعه شعراء آخرون يقول الاعشى:

ألـــم تغـــتمض عينـــاك ليلـــة أرمـــد وعـــادك مـــا عـــاد الســـليم المســـهدا

ويقول **كعب** في قصيدته بانت سعاد[1]:

بانـــت ســـعاد فقلبـــي اليـــوم متبـــول متـــيم إثرهـــا لـــم يفـــد مكبـــول
ومـــا ســـعاد غـــداة البـــين إذ رحلـــوا إلا أغـــن غضـــيض الطـــرف مكحـــول
هيفـــاء مقبلـــة عجـــزاء مـــدبرة لا يشـــتكي قصـــر منهـــا ولا طـــول
تجلوعـــوارض ذي ظلـــم إذا ابتســـمت كأنـــه منهـــا بـــالراح معلـــول
شـــجت بـــذي شـــم مـــن مـــاء محنيـــة صـــاف بـــأبطح أضـــحى وهـــو مشـــمول

وفي شعر **حسان بن ثابت** نستحضر قصائد وأبيات شعرية في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم حيث دافع فيها عن النبي وعن دعوته الجديدة فإذا رسالته جاءت هدى للناس فوصف **حسان بن ثابت** خصاله الحميدة وصورته الجميلة المزينة، حيث قال في هذه الأبيات[2]:

يـــا نفـــس ألا تقتلـــي تمـــوتي هـــذا حمـــام المـــوت قـــد حليـــت
ومـــا تمنيـــت فقـــد أعطيـــت إن تفعلـــي فعلهمـــا هـــديت

ونذكر أبياتا **لمالك بن عوف** في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم[3]:

ومـــا إن رأيـــت ولا ســـمعت بمثلـــه فـــي النـــاس كلهـــم بمثـــل محمـــد
أوفـــى وأعطـــى للجزيـــل إذا اجتـــدى ومـــن تشـــأ يخبـــرك عمـــا فـــي غـــد

[1]- كعب بن زهير : الديوان، قرأه: محمد يوسف نجم، ط1، دار صادر، بيروت، 1415هـ، ص 84.

[2]- السعيد قوراري: المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن هجري، مضامينها وأشكالها الفنية، ص 29.

[3]- المرجع نفسه، ص30.

ب- المديح النبوي بعد وفاة الرسول:

معظم قصائد المديح النبوي قيلت بعد وفاته، وما يقال بعد وفاته يسمى رثاءاً لأنه موصولا بالحياة، وأن الشعراء يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء، وإن المراد بتلك القصائد هو التقرب إلى الله تعالى ونشر الدين والإشادة برمز **محمد صلى الله عليه وسلم** ولعل أهم الشعراء المتأثرين به **حسان بن ثابت** في داليته التي تعد من أكثر القصائد تأثيرا في نفوس المسلمين وهي قصيدة حزينة ومبكية ومؤثرة مطلعها[1]:

مـــا بـــال عينـــك لا تنـــام كأنمـــا كُحِّلَـــت مآقيهـــا بكحـــل الأرمـــد
جزعا على المهدي أصبح ثاويا يـا خيـر مـن وطـئ الحصـى لا تبعـد
وجهـي يقيـك التـرب لهفـي ليتنـي غُيِّبْـتُ قبلـك فـي بقيـع الغرقـد

وخاتمتها[2]:

صلّى الإله ومن يَحُف بعرشه والطيبون على المبارك الأحمد

هذه الأبيات مأخوذة من قصيدة **حسان بن ثابت**، وهي تعبر عن مدى حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر خصاله ومآثره، **فحسان بن ثابت** ممن أسلم ولم يشارك في معركة بسيفه لكنه نصر رسول الله بلسانه، وهو سلاحه الوحيد ولما أُخْبِر النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان يهجوه قال: اللهم إنه هجاني وإني لا أقول الشعر فأهجه عني"، قال حسان: أفتأذن لي أن أهجوه يا رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فكيف تصنع بي؟ فقال: أسلك منهم نسل الشعرة من العجين[3]، فقام حسان يرد على أبي سفيان: [4]

عفـــت ذات الأصـــابع فـــالجواء إلـــى عـــذراء منزلهـــا خـــلاء
ألا أبلـــغ أبـــا ســـفيان عنـــي فأنـــت مجـــوف نخـــب هـــواء

---

[1]- عمر إبراهيم توفيق: فنية الشعر المدح النبوي في الأندلس، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، كلية التربية، العدد الأول، المجلد الخامس، سنة 2010، ص5.

[2]- حسان بن ثابت الأنصاري : الديوان، تح: عبد.أ مهنا، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414ه، ص 65، 66.

[3]- حكيمة بوشلاق: استنساخ المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص45.

[4]- حسان بن ثابت الأنصاري، المرجع السابق، ص 18-20.

بـــأن ســـيوفك تركتـــك عبـــدا وعبـــد الـــدار ســـادتها الإمـــاء
هجـــوت محمـــدا فأجيـــب عنـــه وعنـــد الـــه فـــي ذلـــك الجـــزاء

وفي أوائل القرن السابع هجري وضع **محمد بن سعيد البوصيري** قصيدته **أم القرى في مدح خير الورى** "وبردته التي دعاها "**الكواكب الدرية في مدح خير البرية**" **(696هـ)**، أما **الهمزية** فإنها تبلغ أربعمائة وخمسة وخمسين بيتا، فيتحدث فيها عن فضل الرسول صلى الله عليه وسلم وتقدمه على سائر الأنبياء، ويكرر ما سبق من مدائح الرسول لدى الصوفية وغيرهم كما يتحدث فيها عن نسب وشرف الرسول ثم عن خصاله ومولده حيث يقول في مطلعها[1]:

كيـــف ترقـــى رقيـــك الأنبيـــاء يـــا ســـماء مـــا طاولتهـــا ســـماء
لـــم يســـاووك فـــي عـــلاك وقـــد حـــا ل ســـنا منـــك دونهـــم وســـناء
أنـــت مصـــباح كـــل فضـــل فمـــا تـــص در إلا عـــن ضـــوئك الأضـــواء
لـــك ذات العلـــوم مـــن عـــالم الغـــي ب ومنـــــاه لآدم الأســـــماء

وفي قصيدته الميمية "**البردة**" التي تتألف من مائة وسبع وستين بيتا حفظتها الأجيال الإسلامية، وتولتها المطابع وشرحها الشارحون وعارضها الشعراء على مر العصور[2]. ومطلعها:

ريم على القاع بين البان والعلم أحـــل ســـفك دمـــي فـــي الأشـــهر الحـــرم

وقد أتت المدائح النبوية لمعارضة تيار المجون واللهو كما يمثل دعوة إلى التمسك بالدنيا ومن أشهر أعلامه: **ابن المعتوق (707هـ)** و**ابن نباتة المصري (710هـ)** و**الشهاب محمود حلبي (725هـ)** كما كان للمديح صيت ذائع له ولشعرائه ومتلقوه في العصر المملوكي ومن أهم شعرائه **ابن نباتة المصري** لأنه من الذين طرقوا باب المديح النبوي وترك لنا خمس قصائد جميلة كهمزيته التي مطلعها[3]:

---

[1]– محمود علي مكي: المدائح النبوية، ط1، الشركة العالمية للنشر والتوزيع، لونجامان، مصر، 1991، ص120.

[2]– المرجع نفسه، ص123.

[3]– السعيد قوراري: المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن هجري مضامينها وأشكالها الفنية، ص 33.

شجون نحوها العشاق فاءوا وصـــبٌّ مـــا لـــه فـــي الصـــبر راء

ورائيته التي مطلعها:[1]

صـــحا القلـــب لـــولا نســـمة تتخطـــر ولمعـــة بـــرق بالغضـــا تتســـمّر

ونجد أيضا **الصرصري** الذي ظهر هيامُه بمعاهد المدينة المنورة، ورغبته العارمة في زيارة الروضة الشريفة لينشد فيها مدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: [2]

ألا ليـــت شـــعري هـــل أزور قبابهـــا فتحمـــد فيهـــا العـــيش شـــدنا ورحلتـــي
وأنشـــد فـــي أكنافهـــا مـــــتعرضا لمن نظم مدحي فيه تاجي وحليتي

أما **البرعي** فإنه يجعل من زيارة رسول الله مخرجا لمعاناته وثقل ذنوبه، ومجلبة للمغفرة فيقول: [3]

ألـــوذ إلـــى ذلـــك الجنـــاب فـــأحتمي بمـــن هـــو عنـــد يفـــرج
وأدعوه في الدنيا فتقضي حوائجي وإني إليه في القيامة أحوج.

[1]– السعيد قوراري: المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن هجري مضامينها وأشكالها الفنية، ص 34.

[2]– محمود سالم محمد: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ط1، الجزء 1، 1417، ص33.

[3]– المرجع نفسه، ص35.

ثالثا: المديح النبوي في الأندلس.

وقبل الحديث أو التطرق لفنية المديح في الأندلس فضلنا أن نرجع قليلا إلى الحديث عن ماهية الأندلس من خلال التطرق إلى أصل التسمية والحدود الجغرافية لها ثم أهم سكانها.

فقد أطلق الإغريق اسم **ايبري** على البلاد التي عرفت في الحضارة الإسلامية باسم الأندلس، وأطلقوا عليها اسما آخر هو إسبانيا، فلما دخلها الرومان صار الاسم Hispania ورأى بعض المؤرخين أن الكلمة ذات أصل فينيقي، واسم الأندلس له صلة باسم قبائل الوندال التي سكنت البلاد بعد الرومان، وغير الاسم من Nandalos أو Wandales واتخذ سمت عربيا فقيل الأندلس، أو بلاد الأندلس[1]، والأندلس شبه جزيرة طولها ألف ومائة ميل وعرضها ستمائة ميل تقع في الجنوب الغربي من أوروبا، والمياه تحيط بها من كل جوانبها عدا جانب واحد وهو الشمال الشرقي، حيث تحدها جبال البرانس الفاصلة بينها وبين فرنسا، وكانت تسمى بالجبل الحاجز أو باب الأندلس، ويحد الأندلس من الغرب المحيط الأطلسي ومن الجنوب مضيق جبل طارق وجزء من البحر المتوسط الذي يكتنفها ممتدا إلى شرقها، أما في الشمال فتحدها فرنسا التي كان يطلق عليها العرب بلاد الفرنجة[2].

وأعيد تشكيل سكان الأندلس تشكيلا جديدا بعد الفتح الإسلامي، فإن عناصرها السكانية تتألف من العرب والبربر والإسبان وهؤلاء كانوا قسمين: قسم دخل في الإسلام، وقسم بقي على دينه القديم ومن عناصرها السكانية أيضا الصقالية واليهود، وقد استطاعت البلاد أن توحد هذه العناصر، وتكون منها صيغة أندلسية أسهمت في بناء الدولة الأندلسية وإظهار وجوهها الحضارية للعالم، وكان مذهب الدولة هو المذهب المالكي، ومع وجود قلة مذاهب أخرى كالشافعية والظاهرية، وتركت للنصارى حرياتهم الدينية التامة، أما اليهود فكانت أيامهم مع المسلمين في الأندلس أياما ذهبية[3].

وكثيرا ما كان حكام الأندلس يعقدون مجالس الشعر والموسيقى والغناء يتصدرها الشعراء أصحاب البديهة، والذهن اللماح والقريحة الوقادة، والفكر الثاقب، والعقل اليقظ إلى جانب العلماء الأعلام، الأدباء الكبار والرواة الحفظة، وكان الشعر صاحب القدح المعلى في هذه

---

[1]– عثمان محمد عثمان الحاج كنه: الأدب الأندلسي، إعداد حامد الفارس، جامعة الملك فيصل، ص2.

[2]– فاطمة عمراني: المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، ط1، المجمع العالمي لأهل البيت، 1428، ص 26.

[3]– عثمان محمد عثمان الحاج كنه، المرجع السابق، ص 3–4.

المجالس، ورأينا الشعراء الأندلسيين يعارضون المشارقة ويحاكونهم مولعين بأشعارهم فألبسوا الشعر الأندلسي حللا جديدة، واستنفذوا مواهبهم في مدائحهم، واستخرجوا من أذهانهم ومخيلاتهم دررا ثمينة وجواهر كريمة فنهض الشعر وازدهر إلى أقصى حد[1]، وكانت مجالس الأدب في الأندلس من أكبر مسارح الأفكار وأفخر مظاهر الجمال، وأجمع أنواع الأدب والشعراء فرسان هذا الميدان[2].

وتعتبر **النبويات** فنا من الفنون الشعرية التي برع فيها الشعراء الأندلسيون ظهرت بشكل بارز في أواخر العهد الموحدي، وتولدت بشكل بارز ومميز في بداية القرن السابع الهجري بملامح وسمات معينة عما سبقه من شعر فظهرت القصيدة الطويلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتعداد مناقبه ومعجزاته، وكان المشارقة وأهل شمال إفريقية سابقين إليها[3]، فالمجتمع الأندلسي وإن طغت عليه مظاهر اللهو، فإن صورة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تتلألأ أمام أعينهم كبارا وصغارا، وإن الفطرة كانت غالبة عليهم بسبب طبيعة فكرهم الانقيادي للقرآن والسنة الشريفة، ولم تتبلور قصائد المديح النبوي كقصائد مستقلة وإنما وردت ضمن قصائد في الاستراخ أو الرثاء أو الزهد.

وأخذت مساحاته تتوسع تدريجيا بقصائد مستقلة انتشرت في الأندلس في عهدي الموحدين وبني الأحمر، ويعد **ابن حزم** من الشعراء الأوائل الذين مهدوا لقصائد المديح النبوي والإشادة بسنته الشريفة واستعمال عبارة "صلي عليه" في الشعر في حد قوله:

فيا رب قدمهم وزد في صلاحهم وصـــل علـــيهم حيـــث صـــلوا و بـــارك[4]

ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار هذا النوع من المديح الديني في هذا العصر نذكر:

---

[1]– مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب الأندلسي، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، القاهرة، مصر، 2008، ص 37–38.

[2]– أحمد ضيف: بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر، ط1 و 2، سوسة، تونس، 1524–1998، ص35.

[3]– محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، دار الراية للنشر والتوزيع، ط3، ص306.

[4]– عمر ابراهيم توفيق: فنية شعر المدح النبوي في الأندلس، ص 10، 11.

ما عانته الأندلس من همجية الإفرنج والإسبان منذ عهد مبكر وما أحدقته من المحن والفتن والغارات والويلات الأمي الذي انتهى بهم إلى اللجوء إلى رسول الله في تجاوز حالهم إلى الأفضل.

وحين اشتد الضعف بدولة الموحدين وأخذت المدن الأندلسية تسقط، تكاثر المديح النبوي كأداة للاستغاثة والاستنجاد بالرسول الكريم لإنقاذهم.

ومن الأسباب والمظاهر الدينية التي اهتم بها الأندلسيون اهتمامهم بالحج وزيارة رسول الله استدعت الشعراء أن ينظموا قصائد التشوق للمقدمات ويمدحوا رسول الله.

وحرصهم على الاحتفالات الدينية المختلفة، والمولد النبوي إحدى هذه المناسبات الهامة لنظم المدائح النبوية.

وأيضا اهتمام الناس بكل ما يتعلق برسول الله من آثار وحوادث تذكرهم بالرسول تستحث قرائح الشعراء على مدحه وتمجيده[1].

وقد تخللت القصيدة النبوية كغيرها من القصائد مجموعة من المقدمات ساهمت في التمهيد للموضوع من جهة ولعلو ومكانة المقدمات في جذب الناس إلى الاستماع واستلهام عقولهم ثم الدخول في الغرض الرئيسي من جهة أخرى،

أ- المقدمات:

ومن بين المقدمات نجد:

- **المقدمة الغزلية:**

ومن أكثرها شيوعا قصائد المديح في هذا العصر لأن الغزل من أهم الموضوعات التي شغف بها الشاعر الأندلسي[2]، إلا أن الغزل الذي تصدر قصيدته المدح النبوية قد اكتسب ميزات خاصة، فلم يعد النسيب فيه يقصد لذاته حتى يتحدث الشاعر عن هواه، وإنما هو نسيب وقع موقع التمهيد لقصيدة دينية وهو غزل يقتصر فيه الناظم على الاحتشام والتأدب ومن أمثلة

[1]- فاطمة عمراني: المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، ص122.

[2]- نميري تاج السر أحمد لقمان: الشعر الأندلسي في عصر الطرائف اتجاهاته وخصائصه الفنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، 2005م، ص92.

هذه المقدمات هي مقدمة عبر العزيز بن علي في قصيدته المدحية حيث استهلها بمقدمة غزلية قال فيها:[1]

القلـــب يعشـــق والمـــدامع تنطـــق بـــرح الخفـــاء فكـــل عضـــو منطـــق
إن كنـــت أكـــتم مـــا أكـــن مـــن فشـــحوب لـــوني فـــي الغـــرام
وتـــذللي عنـــد اللـــق وتملقـــي إن المحـــب إذا دنـــا يتملـــق

- **المقدمة الطللية:**

افتتح الأندلسيون قصائدهم الدينية بالمقدمات الطللية لكنهم ألغوا كثيرا من مقومات هذه المقدمة وتقاليدها الموروثة وخففوا من المظاهر البدوية التي لا تتناسب وبيئتهم المترفة[2]، وفي ذلك قول **لسان الدين بن الخطيب** في افتتاحه لمدحيته:[3]

هاجتـــك إذا جئـــت اللـــوى فـــزرودا ذكـــراك أوطانـــا بهـــا وعهـــودا
عاثـــت بهـــن يـــد الزمـــان فلـــم تجـــد أعـــلامـــهـــن عـــن العفـــاء محيـــدا

- **مقدمة الشوق والحنين:**

لقد كانت مقدمة الشوق والحنين إلى أراضي الحجاز ومقدساته من المقدمات الملائمة لتصدر قصيدة الدح النبوي محملة بملامح البيئة الأندلسية التي تتغلغل في عناصر وصف الحجاز منها:[4]

تعلـــم مـــن ســـكانه شـــيم النـــدى فغـــادر أوجـــاع الحمـــى روضـــة
وتـــوج مـــن نوارهـــا قـــنن الربـــا وخـــتم مـــن أزهارهـــا القضـــب الملـــدا

وإلى غيرها من المقدمات التي طغت في هذا العصر الأندلسي.

---

[1]– فيروز الموسي: قصيدة المديح الأندلسية، دراسة تحليلية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009، ص275.

[2]– نميري تاج السر أحمد لقمان: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص95.

[3]– فيروز الموسى: قصيدة المديح الأندلسية، ص281.

[4]– المرجع نفسه، ص 283.

ولقد تنوعت الموضوعات التي عالجتها قصيدة المدح النبوي فنظم الشعراء قصائد في وصف مآثر الرسول ومناقبه ومعجزاته، وقصائد يتشوقون فيها إلى زيارة مقامه الكريم، والتبرك بآثاره الكريمة، لكن هذه القصائد تتصل ببعضها اتصالا وثيقا لأنها تدور جميعها حول موضوع واحد وهو مدح النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يكتفون بنظم الأشعار النبوية إذ كانوا يرفقونها برسائل إلى القبر النبوي الشريف واصفين ما يعانيه وطنهم من محن خطيرة[1].

ب- المضامين والموضوعات:

من أبرز هذه المضامين والموضوعات نجد:

- **مدح وتعظيم وحب الرسول الكريم:**

وفيها يقوم الشاعر بتعداد صفات النبي ومآثره ويسعى إلى تتبع تلك الصفات التي تدخل في تشكيل شخصيته على نحو ما في دالية **ابن جبير*** يقول فيها: [2]

أقـــول وقـــد دعـــا للخيـــر داع حننـــت لـــه حنـــين المســـتهام
ولا طابـــت حيـــاة لـــي إذا لـــم أزر فـــي طيبـــة خيـــر الأنـــام
وأهديـــه الســـلام واقتضـــيه رضـــا بـــدني إلـــى دار الســـلام

- **معجزات النبي:**

لقد جعل الشعراء موضوع التحدث عن معجزات الرسول قلائد في مدائحهم، فقد راحوا يسردون معجزاته في أساليب تغلب عليها التقريرية والحب الخاص والاعتزاز بصانع الملحمة الإسلامية التي لا مثيل لها في التاريخ القديم والحديث، فحديثهم عن المعجزات لا تكاد تخلوا منه مدحة أو قصيدة كقول ابن سعيد المغربي:[3]

فمحـــاك بالغـــار الـــذي هـــو مـــن أدل المعجـــزات وخـــاب مـــن يترصـــد
ووقـــاك مـــن ســـئم الـــذراع بلطفـــه كمـــا يعـــاظ بـــك العـــدا والحســـد

---

[1]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (الأندلس، دار المعارف، ط1، مصر، د ت، ص371.

*- هو أبو الحسن محمد بن جبير بن محمد بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جبير صاحب الرحلة المشهورة، ولد سنة 540م، سلك طريق الزهد والتصوف، نتيجة تشبعه بالعلوم الدينية التي أثرت في سلوكه وأخلاقه توفي سنة 614هـ.

[2]- ابن الجنان الأنصاري: الديوان، دراسة وتح: منجد مصطفى بهجت، ص74.

[3]- السعيد قوراري: المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن الهجري مضامينها وأشكالها الفنية، ص46-47.

- **المشفعات:**

أكثر فيها الشعراء من التوسل إلى الرسول والتشفع به، ولابن حيثان قصائد كثيرة في هذا الضرب وهو يرجوا أن ينال الحظوة عند الله وغفران الذنوب وهو الصادق في حبه إياه إذ يقول في إحدى مشفعاته:[1]

أيـــذهب يـــوم لـــم أكفّـــر ذنوبـــه بـــذكر شـــفيع فـــي الـــذنوب مشـــفع
ولـــم أقـــض فـــي حـــق الصـــلاة فريضـــة علـــى ذي مقـــام فـــي الحســـاب مرفـــع
أرجـــى لديـــه النفـــع فـــي صـــدق حبـــه ومـــن يـــربح المختـــار لا شـــك ينفـــع

- **التشوق:**

يتحدث فيه الشاعر عن شوقه وتلهفه إلى زيارة قبر النبي أو إلى الأماكن التي شهدت يوما ما إشراقة الرسالة المحمدية، وعاشت لحظات الدعوة في محنتها وانتصارها، إلى ما هناك من أسماء موحية تحوي على شحنة تاريخية كبيرة ومن قصائد الشوق ما أوتر عن أبي الحسن علي بن أحمد في هذا المجال كقوله:[2]

فطـــاب بـــه تـــرب الضـــريح بطيبـــة فيعبـــق عـــن مســـك نـــدى وعـــن تـــد
فطـــوبى لمـــن أضـــحى يمـــرغ لوعـــه بتربـــة ذاك القبـــر حـــذا إلـــى حـــذ

- **الشعر الصوفي:**

جاء ذكر الرسول في هذا الشعر لأنه شعر ديني فلابد من ذكر النبي فيه وهناك تداخل بين الشعر الصوفي والمديح النبوي وهذا ما جعل الدكتور زكي مبارك أن يقول "إن المدائح النبوية من فنون الشعر التي أداعها التصوف"، يقول **ابن عربي:** [3]

يـــا أهـــل يثـــرب لا مقـــام لعـــارف ورث النبـــي الهاشـــمي محمـــدا
عـــم المقامـــات الجســـام عروجـــه وبـــذاك أضـــحى فـــي القيامـــة ســـيدا
صـــلى عليـــه الله مـــن رحمتـــه ومـــن أجلـــه الـــروح المطهـــر أســـجدا

[1]– فاطمة عمراني : المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، ص172.
[2]– محمد مجيد السعيد : الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ص 311–312.
[3]– زكي مبارك: المدائح النبوية، ص17.

- **الصلاة على النبي:**

وهي من ألصق ما يقال في المديح النبوي لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾[1] وقد حفت القصائد بتكرار لفظة "صلوا" ثم يأتون بعدها بفضائله ومكارمه ومنزلته بين الناس والمرسلين والأنبياء... ويستهل **ابن الجنان** مخمسته فيقول: [2]

الله زاد محمـــــــــــدا تكريمـــــــــــا وحبـــاه فضـــلا مـــن لدنـــه عظيمـــا
واختصـــــه فـــــي المرســـلين كريمـــا ذا رأفـــــــة بـــــــالمؤمنين رحيمـــــــا
صلوا عليه وسلموا تسليما

ولا يزال المديح النبوي في العهد الأندلسي يحمل في طياته كمّا وافرا من الموضوعات والمضامين التي تصب في سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام، إلا أننا اكتفينا بذكر بعضها فقط بما يتناسب مع عنصرنا البسيط هذا.

[1]– سورة الأحزاب: 56.

[2]– فاطمة عمراني : المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، ص 184–185.

الفصل الثاني: مع ابن جابر الأندلسي

أولا: حياة ابن جابر.

أ- اسمه ومولده.

ب-دراسته.

ج- شيوخه وتلامذته.

ثانيا: رحلته في طلب العلم.

ثالثا: مؤلفاته وأهم الأغراض الشعرية فيها.

رابعا: مكانته العلمية.

خامسا: الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي.

أولا: حياة ابن جابر.

أ- اسمه ومولده:

هو محمد علي بن جابر الأندلسي أبو عبد الله الهواري المالكي الأعمى[1] شاعر ولغوي عربي ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة **(698هـ)** بالمرية[2].

كان ابن جابر يؤلف وينظم وصديقه **الرعيني** يكتب ولم يزالا هكذا على طول عمرهما[3] افترقا قبل موتهما لأن ابن جابر تزوج في مدينة **بالبيرة** شرق **عنتاب** وسكن فيها، وكان له فيها بيت معروف على الفرات وكان هذا الزواج بسبب فراقهما[4].

توفي أبو **عبد الله بن جابر الأندلسي** في عام ثمانين وسبع مئة **(780هـ)** الموافق لـ **1378م** في مدينة **البيرة بحلب،** في شهر جمادى الأخر[5] شرق **عنتاب** بالفرات **حلب**[6].

ب- دراسته:

رغم أن المصادر تغفل عن ذكر دراسة ابن جابر وزمانها ومواد هذه الدراسة في سنينه الأولى، فيمكن تصور ذلك حسب ما جرت به عادة التعليم في البلاد الإسلامية؛ حيث يبدأ الطالب تعلم القرآن قراءة وكتابة وحفظا برواياته المختلفة، وتلقى المبادئ الإسلامية والأحكام الدينية ورواية الشعر ومبادئ النحو، وتعلم الهجاء، والشكل والخط، كما يقول **ابن خلدون** عن عادة التعليم في الأندلس في وقته " تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا الذي يبرعون فيه في التعليم" فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل، وأخدهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة... إلى أن يخرج الولد

---

[1]- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، د ط، دار الجيل، بيروت، ج3، 1414هـ، ص339.

[2]- منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر علماء العرب والأجانب والقدامى والمحدثين مستوفاة من موسوعة المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م، ص20.

[3]- ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الآرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن الكثير للنشر والتوزيع، دمشق، ج8، 1413هـ، ص462.

[4]- محمد بن جابر الأندلسي: صنعه فوزي الصيب، ط1، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، عين الكرش، 1427هـ، ص9.

[5]- سلام علي الفلاحي: البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ط1، ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 1434هـ، ص17.

[6]- عبد الرحمان السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو فضل، ط 2، دار الفكر،ج1، 1979م، ص35.

من عمر البلوغ إلى السيب وقد شد بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما" فلم يكن ابن جابر ليخرج عن النظام الدراسي المتعارف عليه في تلك البلاد.

ليصبح حينها شاعرا مبدعا، اجتمعت له ميزتان: العطاء الإلاهي، وقد متعه الله به والثقافة، وقد نشأ تحت ظلالها، وسافر من أجل الاستزادة منها، وقصر حياته عليها[1].

ج-شيوخه وتلامذته: [2]

- **شيوخه:**

- **الحافظ المزي:** هو جمال الدين بن يوسف أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمان بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهد الإمام العلامة الحافظ الكبير المزي الشافعي وحدث عنه ابن جابر والرعيني بصحيح البخاري، توفي **(742هـ)**.

- **أبو العباس الجزري:** هو أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري الصالحي حدث عنه في حلب، وهو شيخ المحدثين عمدة الحفاظ، أعجوبة الزمان الدمشقي، توفي **(743هـ)**.

- **كما اجتمع به الصفدي** عدة مرات واستجاز بقصيدة فأجاز بمثلها: ابن جابر الأندلسي[3]

الناس في الفضل أكفاء وأشباه والشمل يزعم ما لم تحوِ كِفاه
واستثن منهم صلاح الدين فهو فتى إذا دعى الفضل لا رد لدعواه
إن تلقه تلق كل الناس في رجل قد بات منفردا في أهل دنياه

فكتب إليه إجازة صدر لها بقوله: [4]

يا فاضلا في النص والعلم منماه وللهدى ومحمل الفضل مرماه
شفت سمعي بأبيات إذا تليت في كل مجلب الفضل راق الطرق مضاه

---

[1]- تامر عبد الرؤوف محمد الغرب: شرح ابن جابر الهواري على ألفية ابن مالك، دراسة وصفية تحليلية، إشراف: أحمد إبراهيم الجدية، رسالة معدة استكمالا لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، 1434هـ، ص3.

[2]- ابن العماد: شذارات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص463.

[3]- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج1، ص207.

[4]- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج8، ص200.

ومن خلال ترحالهما في بلاد المشرق أخذوا العلم والعلوم والمعرفة عن علمائها، حيث ثنى عليه المقري قال: لم أرى من سلك هذا السبيل وانتمى فيه إلى خير قبيل بعد شده الفحص والبحث، ولعمري إذ ما أبداه هذا الناظم من ذلك، الإجاري والإباري، وإن في مثله لحكمة واعتبار..."[1]

- **تلامذته:**

من أهم التلاميذ اللذين تتلمذوا على يده هناك مجموعة كبيرة نذكر أشهرهم مثل:

– **ابن عشائر الحافظ:** ناصر الدين، أبو المعالي، محمد بن علي، السالمي. الحلبي، ولد سنة **(642هـ)**، وأخذ عن السبكي، وابن قافي البل، وله مجاميع، وتاريخ، وتعاليق، مات بمصر سنة **(679هـ)** وسمع من **ابن جابر الهواري**[2].

– **إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري المالكي:** هو من تلاميذ ابن جابر بالمدينة المنورة أصله من **جيان** شرقي الأندلس، ولد بها وسمع على جملة من علماء عصره منهم ابن جابر الذي سمع عليه الحديث أثناء مجاورته المدينة المنورة سنة **(799هـ)**[3].

– **رفيقه الرعيني:** ذكرت كتب التراجم أن لابن جابر الهواري صديقا كان ملازما له، فهذا السيوطي يقول: ورفيقه **أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني** الأندلسي الغرناطي[4] حتى صارا يعرفان "بالأعمى والبصير" فكان ابن جابر يؤلف والرعيني يكتب[5].

---

[1]– محمد بن أحمد المقري التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، ج10، 1388هـ، ص185.

[2]– تامر عبد الرؤوف محمد غرب: شرح ابن جابر الأندلسي الهواري على ألفية ان مالك، دراسة وصفية تحليلية، ص05.

[3]– ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص462.

[4]– عبد الرحمان السيوطي: بغية الوعاة في طبقات النحاة، ج1، ص30.

[5]– ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص462.

ثانيا: رحلته في طلب العلم.

بدأ ابن جابر طريقه العلمي من بلاده الأندلس، درس فيها وأخذ عن شيوخها، وقرأ القرآن والنحو **على** "**ابن يعيش**" والفقه على "**محمد بن سعيد الرندي**" وسمع صحيح البخاري "**على الزاوي**"[1].

عاصر **لسان الدين ابن الخطيب (776هـ)** ابن خلدون**(808هـ)** كما عاصر **الصفدي**[2].

رحل إلى مصر سنة **(736هـ)** صحبة **أبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني** الغرناطي وتلازما فصارا حسب عبارة ابن الخطيب "روحين في جسد وعرفا بالأعمى والبصير[3]، ثم غادرا إلى دمشق عام **(741هـ)** وسمعا عن شيوخها.

ثم توجه بعد ذلك إلى **بعلبك** وسمعا **الشاطبية** من **فاطمة بنت النويري** بإجازتها من الكمال الضرير[4]، ثم انتقلا إلى **حلب** في أخريات سنة **(743هـ)**، فتحدثا عن **المزي** بصحيح البخاري وقرأ عليها **ابن الجزري** من أوائل **(711هـ)**، وقد اشتهر بحلب وقال عنه **محمد راغب الطباخ** في أعلام النبلاء "وكان أمة في النحو، وشغل الطلبة بحلب، واشتغل عليه بما غالب أولاد الحلبيين، وبه وبصاحبه، انتفعوا في النحو"[5].

عند رحلتهما إلى حلب نسب إليهما مسجد "**طغرل**" في محلة باب تنسرين، والذي بني زمن ممالك حلب، الملك العزيز محمد حفيد صلاح الدين الأيوبي عام**(817هـ)**، "فقيل عنه مسجد النحاة"[6].

رحل ابن جابر إلى المشرق في معية صاحبه الرعيني فكانت لهما صولات وجولات مع علماء وشعراء في بلدان المشرق، وانعكست الرحلة على ابن جابر في صياغته الشعرية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة[7].

---

[1]– ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج3، ص429.

[2]– صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ، ص 245.

[3]– لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1 ، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، 1397هـ، ص330.

[4]– ينظر: ابن العماد، شذارات الذهب في أخبار من ذهب، ج1، ص532.

[5]– عبد الرحمان السيوطي: بقية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، 1979م، ص34.

[6]– محمد راغب الطباخ: أعلام البلغاء في تاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كامل، ط2، دار القلم العربي حلب، دمشق، ج5، 1409هـ، ص75.

[7]– أحمد عيضة الثقفي: الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي، كلية الآداب، جامعة بابل، المجلد الرابع، العدد الثاني، ص325.

ثالثا: مؤلفاته وأهم الأغراض الشعرية فيها.

أ- مؤلفاته الشعرية:

كان ابن جابر الأندلسي عالما فاضلا بارعا أدبيا، ترك وطنه في سن صغيرة مودعا أهله في رحلة طويلة في طلب العلم والمعرفة قضاها غريبا منتقلا في عالم البحث والتأليف والتعليم[1].

الحلة السيرا في مدح خير الورى وهي أول بديعية نضمها ابن جابر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وشرحها صديقه الرعيني، وكانت على طريقة **صفي الدين الحلي** مطلعها:[2]

بطبيـــة أنـــزل ويمـــم ســـيد الأمـــم وانشـــر لـــه المـــدح وأثـــر أطيـــب الكلـــم
وابـــذل دموعـــك واعـــذل كـــل مصـــطبر والحـــق بمـــن ســـار والحـــظ مـــا علـــى العَلَـــمِ

قال **الأسيوطي:** "وهي بديعية كان نظمها عال، وقد شرحها صديقه شرح أسماه "**طراز الحلة وشفاء الغلة**"[3].

ديوان نفائس المنح وعرائس المدح الذي يظم نصف شعر ابن جابر تقريبا في المديح النبوي، أي حوالي أربعة آلاف بيت والعقد (الديوان) الثلث في دواوين ابن جابر[4].

وفضلا عن ذلك أن ابن جابر الأندلسي شاعر مكثر له ديوان كامل في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهو "نظم العقدين في مدح سيد الكونين" أو "الغين في مدح سيد الكونين" هما قدان أو ديوانان في مدحه صلى الله عليه وسلم، يقول ابن جابر في نهايته "هذا آخر ما أمليته من العقد الثاني ووضعته فيه من جواهر الألفاظ، وبه تم نظم العقدين واكتمل"[5].

---

[1]- أحمد بن عيضة الثقفي: الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص161.

[2]- شمس الدين جابر الأندلسي: بديعية العميان، الحلة السيرا في مدح خير الورى، د ط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1347هـ، ص20.

[3]- محمد العمري، خديجة حديثي: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المجلد الخامس، عين الشق، المغرب، 1426هـ، ص 8-9.

[4]- ينظر: محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي، نقائس المنح وعرائس المدح، ص16.

[5]- محمد بن جابر الأندلسي: ديوان المديح النبوي، نظم العقدين في مدح سيد الكونين، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، ط1، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، 1426هـ، ص609.

ومن تصانيف ابن جابر أيضا شرح "**الألفية**" لابن مالك، وهو كتاب مفيد جليل يقتني بإعراب الأبيات[1].

وله في "**الفصيح في نظم ما قد جاء في الفصيح**"، نظمه ابن جابر في ألف وستمائة بيت وسماها بـ "**خلية الفصيح**" أتمها في **لبيرة** سنة **(747هـ)**[2].

نشر "**ألفية**" **بن معطي** في ثلاث مجلدات[3]، كما ألف ابن جابر ديوان شعري ضخم في مدح السلطان **صالح بن منصور**، وسماه المقصد الصالح في مدح الملك الصالح وله أيضا "**المنحة في اختصار الملحمة وشرحها**"[4].

ولعل هذا أحد أهم أسباب رحلته إلى المشرق لأن ابن جابر من بلغاء وعلماء عصره كان فاضلا ومتمكنا أبرز مقدرته في شتى العلوم العربية وحبه للإطلاع أدى إلى نبوغه بين الشعراء.

وله كذلك كتب في النحو والعروض واللغة وقصائد وأراجيز عدة في العروض منها: "**وسيلة الأبق في أسماء الصحابة والتابعين**"، وكذلك "**غاية المرام في تثبيت الكلام**".

أما في ما يخص المنظومات العلمية نذكر:

- **منظومة المقصور والممدود.**
- **منظومة في ظاء والضاد.**
- **رفع الحجاب عن تنبيه الكتاب.**
- **نافع فصيح الثعلب.**

حفظ صديقه الرعيني كل أشعاره من الضياع والنسيان وجمعت في دواوين، لأنه كان مثل عينيه في رحلتهما.[5]

---

[1]- ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص462.

[2]- محمد بن جابر الهواري: رحلة الفصيح في نظم الفصيح، د ط، طبع في المطبعة الأدبية، بيروت، 1321هـ، ص02.

[3]- ابن العماد، المرجع السابق، ص463.

[4]- محمد بن جابر الأندلسي: شعر ابن جابر، صنعه فوزي الهيب، دار سعد لادين للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ، ص9.

[5]- المرجع نفسه، ص 10-11.

ب- شعر ابن جابر الأندلسي وأهم أغراضه:

كان ابن جابر شاعرا كثير النظم، عالما بالعربية وفنونها والقرآن والحديث والفقه، إذ أن ابن جابر يسلك في نظمه لشعر طريقتين: طريق المنظومات التعليمية والثاني ألا وهو الشعر الوجداني على تعداد أغراض منها:

قوله متغزلا:[1]

سلوا أحسن ذاك الخارق في صفحة الحد حتى رقموا بالمسك في ناعم الورد
وقولوا لذاك الثغر في ذلك اللمى متى كان شأن الذّر يوجد في شهد

وقال كذلك:[2]

خذ ترى الورد بعض من محاسنه بارك الله ما أبهى شمائله
بصارم اللحظ قد أرحى حمائل من عذاره فحمى عنا خمائله

وقال في الشوق إلى دياره ووطنه الذي عاش فيه:[3]

لله عيش بالمرية قد ذهب أخباره بالحسن تكتب بالذهب
وهبت لنا تلك الليالي مدة ثم استرد الدهر منا ما وهب

وقال أيضا في اشتياقه لدياره:[4]

لولا اشتياقي لديار كرمت لبعدها يرثى لنا من قد رثى
ومدح من أرجوا بأمداحي له إصلاح ما قد عاث مني وعثا

ويقول في وصف المدينة المنورة للتوجه إلى مكة للحج: [5]

شددنا عقود العزم من التوبة تعود لنا من غافر الذنب بالبشرى

---

[1]- شمس الدين جابر الأندلسي : بديعية العميان "الحلة اليسرى في مدح خير الورى"، ص12-13.

[2]- أحمد المقري التلمساني : نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص352.

[3]- المرجع نفسه، ص355.

[4]- المرجع نفسه، ص308..

[5]- أحمد بن عيضة الثقفي : الأثر القرآني في شعر ابن جابر، ص162.

ويتحدث عن وصولهم بدر قائلا: [1]

ومـــا زال بـــين المـــاء والظـــل ســـيرهم إلـــى أن تـــولى يـــومهم فـــرأو بـــدرا

وقال ابن جابر في **الصداقة والناس:**

إنـــي ســـئمت مـــن الزمـــان يطـــول مـــا قـــد صـــد عـــن حســـن الوفـــاء رجالـــه
النـــــوادر فـــــي زمانـــــك أن تـــــرى خـــــلا خمـــــدت وداده وخلالـــــه

وقال في **الفخر**:[2]

هنـــاؤكم يـــا أهـــل طيبـــة قـــد حقـــا بـــالقرب مـــن خيـــر الـــورى حـــزتم الســـبقا
فـــلا يتحـــرك ســـاكن مـــنكم إلـــى ســـواها وإن جـــار الزمـــان وإن شـــقا

وقال كذلك:[3]

علـــي لكـــل ذي كـــرم ذمـــام ولـــي بمـــدراك المجـــد اهتمـــام
وأحســـن مـــا لـــدي لقـــاء حـــر وصـــحبة معشـــر بالجـــد هـــا مـــوا
وإنـــي حـــين أنبـــأ مـــن أنـــاس علـــى قمـــم النجـــوم لهـــم مقـــام
يميـــل بهـــم إلـــى المجـــد ارتيـــاح كمـــا مالـــت بشـــاربها المـــدام
فمـــن كـــل الـــبلادي لنـــا ارتحـــال وفـــي كـــل الـــبلاد لنـــا مقـــام

المدح: أبدع ابن جابر في ديوان المدح لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أجمل ما قال في مدحه:

رحمـــــة أرســـــله الله لنـــــا وشـــفيعنا قـــد غـــدا فينـــا غـــدا
لـــيس يحصـــى فضـــله إلا الـــذي هـــو أحصـــى كـــل شـــيء عـــددا[4]

---

[1]– أحمد المقري التلمساني : نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص365.

[2]– المرجع نفسه، ص 367.

[3]– المرجع نفسه، ص304.

[4]– المصدر السابق، ج7، ص348.

ونظم قصيدة مقصورة من المعشرات على حروف المعجم في مدحه صلى الله عليه وسلم، وتقع في ستة وتسعين ومئتي بيت منها:[1]

بـــادر قلبـــي للهـــوى ومـــا ارتـــأى لمـــا رأى مـــن حســـنها مـــا قـــد رأى
فقـــرب الوجـــد لقلبـــي حبهـــا وكـــان قلبـــي هـــذا قـــد نـــأى
إن رســـول الله مصـــباح هـــدى يهـدي بـه مـن فـي دجـى الليـل مثـى

وله قصائد أخرى مطولة في مدح الصحابة العشر وأهل البيت رضوان الله عليهم:

وقال في **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه:[2]

فمـــنهم أبـــوبكر خليفـــة الـــذي لـــه الفضـــل والتقـــديم فـــي كـــل مشـــهد
وصـــديق هـــادي الخلـــق والمـــؤثر الـــذي لإنفاقـــه المـــال فـــي الله قـــد هـــدى

قال في **عمر** رضي الله عنه:[3]

ويتبعـــه فـــي فضـــله عمـــر الـــذي رمـــى عـــن قســـى الصـــدق قـــوس مســـند

وقال في عثمان رضي الله عنه:

حســـبي عثمـــان بـــن عفـــان أنـــه عليـــه اعتمـــادي وهـــو ســـؤلي ومقصـــدي
إمـــام صـــبور لـــلأذى وهـــو قـــادر حلـــيم عـــن الجـــاني جميـــل التعـــود

وما يخص **علي –كرم الله وجهه–** قال:[4]

وإن عليـــا كـــان ســـيف رســـوله وصـــاحبه الســـامي لمجـــد مشـــيد
وصـــهر النبـــي المجتبـــى وابـــن عمـــه أبـــو الحســـنين المحتـــوى كـــل ســـؤدد

---

[1]– أحمد المقري التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص344.

[2]– المرجع نفسه، ص359.

[3]– المرجع نفسه، ص360.

[4]– المرجع نفسه، ص 363.

وقال في **حمزة** رضي الله عنه:[1]

ومـــن مثـــل ليـــث الله حمـــزة ذي النـــدى مبيـــد العـــدا مـــأوى الغريـــب المطـــرد
فكـــم هـــز أعنـــاق العـــداة بســـيفه وذب عـــن المختـــار كـــل مشـــدد

وقال في **العباس** رضي الله عنه:[2]

وقـــد بلـــغ العبـــاس فـــي المجـــد رتبتـــه تقـــول لبـــدر ألـــم: قصـــرت فابعـــد
ألا إنـــه فضـــل الســـقاية قـــد حـــوى فكـــان الوفـــد لله أكـــرم مـــورد

[1]– أحمد المقري التلمساني : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص367.

[2]– المرجع نفسه ، ص 352.

رابعا: مكانته العلمية.

إن العلاقة الوثيقة بين الأدب والدين كانت كبيرة جدا، فقد استقبلوا الأندلسيون بصدر رحب حيث غير مجرى حياتهم[1] وتجلت تلك التغيرات والصفات والآثار التي انطبعت على الأندلسيون مع ابن جابر أولا والذي جمع العلم والأدب والشعر والفقه والحديث ومكارم الأخلاق. فثنى على ابن جابر كثير الثناء، فتحدثوا عن علمه العظيم وخلقه الكريم، فقال لسان الدين الخطيب "وجرى ذكره في الإكليل محسوب من طلبته الجلة، وممدود فيمن طلع بأفقها من أهله"[2].

وقال أيضا: "ابن جابر أديب وشاعر له الإلمام بالحديث وبراعة اللغة والنحو والعروض..."[3].

ابن جابر كان شاعرا بفطرته التي يفيض منها الشعر كما يفيض من ماء المنبع الغزير"[4] توفق في ابتكاره لفن البديعيات سماها الحلة السير في مدح خير الورى وإبداعه لها[5]؛ بحيث سار فيها على نهجه كثيرون من كبار الشعراء العربية في زمنه وبعده.

ولعل هذا أحد أهم أسباب رحلته إلى المشرق، حيث يرى فوزي الصيب أن ابن جابر "كان إماما فاضلا بارعا ومتمكنا أدبيا أمة في النحو له النظم ونثر البديعيات"[6].

وقال **لسان الدين الخطيب** "أنه رجل كفيف البصر مدل على شعره عظيم الكفاية والمنة على زمانه"[7].

---

[1]– نهى حسين كندوح: التناص في قصيدة المديح الأندلسية، المرجعية الأدبية أنموذجا، كلية التربية، جامعة القادسية، مجلد الأول، العدد الثاني، سنة 2012م، ص125.

[2]– لسان الدين الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص230.

[3]– عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدن في المغرب والأندلس من أوائل القرن السابع إلى أوساط القرن السادس عشر للبلاد، ج6، ص531.

[4]– شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات الأندلس، د ط، جامعة حلب، 1944، ص 337.

[5]– محمد ابن جابر: شعر ابن جابر الأندلسي، ص11.

[6]– المرجع نفسه، ص 10.

[7]– لسان الدين الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص236.

خامسا: الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي.

اقتبس ابن جابر كثيرا من الآيات القرآنية ووضع بها شعره، ووظفها في تجربته وأغراضه واستعان بالتراث القرآني نتيجة ثقافته القرآنية والتاريخية.

أكثر شاعرنا كغيره من الشعراء الاتكاء على معان القرآن وتراكيبه وهذا دليل التزامه واستقامته، وثقافته الدينية وقد استلهمهما توظيف لبعض التراكيب في نسيج شعري كما كان لمَّاحا إلى حقائق قرآنية جاءت في شعره مستنبطة من القرآن خاصة وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته عامة، وهذا من خلال مدحه.

لقد كان القرآن الكريم حاضرا في دهن ابن جابر، يرنوا إليه بفكره، يغترف من ذلك الكنز بوعي وفنية، مما يجعله يرصع شعره بتلك الألفاظ، والمعاني، والصور بعد أن أعاد التشكيل الشعري، والمزج التصويري، فازداد إبداعه إثراء وجمالا، لأن النص يظم بين أضلاعه نصوص مهضومة أودعها في نسيج عمله الفني مما جعل ذلك كله يؤثر في المتلقي. [1]

ومن ذلك قوله ناصحا: [2]

يـــا صـــاحب المـــال ألـــم تســـتمع لقولـــــه مـــــا عنـــــدكم ينفـــــد

فاعمـــل بـــه خيـــرا فـــو الله مـــا يبقـــــى ولا أنـــــت بـــــه مُخَلَّـــــد

وقال واصفا رحلته وزيارته للمدينة المنورة والتوجه إلى مكة: [3]

شـــددنا عقـــود العـــزم منـــا لتوبـــة تعـــود لنـــا مـــن غـــافر الـــذنب بالبشـــرى

اقتبس في بيته هذا جزء من الآية الكريمة غافر الذنب وقابل التوب.

اقتبس هذا المعنى ووظفه في تجربته الشعرية، فالموقف ملائم مع هذا المعنى فالمكان المدينة والتوجه لمكة والنية الحج، الذي يعود منه صاحب الحج المبرور مغفور الذنوب تائبا صالحة حاله طالبا لقبول تلك التوبة والبشرى ممن يغفر الذنوب.

---

[1]– أحمد بن غيضة الثقفي: الأثر القرآني في شعر ابن جابر، ص210.

[2]– محمد بن جابر الأندلسي: شعر ابن جابر الأندلسي، ص35.

[3]– المرجع نفسه، ص88.

بالإشارة إلى المعاني القرآنية أورد ابن جابر مجموعة من المعاني القرآنية التي إذا ذكرت فاستدعت آية قرآنية إيحاء وإشارة، دون التزام باللفظ والتركيب ليتم توظيفها لخدمة التجربة الشعرية وهذا كثير في شعر ابن جابر الأندلسي من ذلك حديثه عن انشقاق القمر، وأنه آية ومعجزة أيد الله بها صدق رسالة رسوله صلى الله عليه وسلم، يقول في ذلك:[1]

وبـــالقمر المنشـــق كـــم فـــاظ حاســـدا ومـــا ســـلموا حتـــى أنـــالهم حصـــدا
والشمس ردت وبـذر الأفق شق له والـــنجم أينـــع لـــه آثـــار منـــثلم

هذا المعنى، وهذه المعجزة تتكرر كما سبق في شعر ابن جابر حيث ذكر انشقاق القمر واستدعى كذلك معركة بدر...

ويصف هول القيامة والتطلع إلى من يشفع في ذلك اليوم وما يكون من الذهاب لأنبياء الله عليهم السلام حتى يصلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيؤذن له بالشفاعة[2] يصف هذا الموقف وهذا المشهد شاعرنا قائلا:[3]

هـــو المرتجـــى إذ يـــذهل النـــاس خـــوفهم فقـالوا انظـروا هـل مـن شـفيع مومـل
فـــأي نبـــي يســـألون أجـــابهم كفتنـــي نفســـي إن ذلـــك لـــيس لـــي
فيـــدعوهم عيســـى علـــيكم محمـــدا نبـــي متـــى يشـــفع عنـــد الله يقبـــل
فيخـــرج منهـــا بشـــفاعة كـــل مـــن لديـــه مـــن الإيمـــان حبـــة خـــردل

من الألفاظ القرآنية نجد لفظة "**اقتد**" وجاءت هذه اللفظة في شعر ابن جابر ناصحا المسلمين، يقول في ذلك:[4]

بهـــدي النبـــي الهاشـــمي محمـــد وبالعشـــرة الأخيـــار مـــن بعـــده اقتـــد

وهذه الكلمة أوجزت ما يجب على المؤمن اتجاه هدي الرسول الكريم وهدي أصحابه.

---

[1]- محمد بن جابر الأندلسي: شعر ابن جابر، ص112.

[2]- أحمد بن عيضة الثقفي، الأثر القرآني في شعر ابن جابر، ص 175-192.

[3]- محمد بن جابر الأندلسي، المرجع السابق، ص143.

[4]- المرجع نفسه، ص 32.

ولا ننسى أن ابن جابر تحدث عن **القصص القرآني** من خلال الإشارة إلى تلك القصة بدلالة بعض الألفاظ عليها كقصة الإسراء والمعراج وحادثة الإفك ومعركة بدر، وغير ذلك ونجد ذكره عن رحلة الإسراء والمعراج[1]، في قوله:[2]

سبحان من أسرى به من بيته للمسجد الأقصى بليل قد دجا

ركب البراق وجال سبع طباقها في ليلة ودنا وبلغ ما ارتجى

[1]– أحمد بن عيضة الثقفي، الأثر القرآني في شعر ابن جابر، ص 197–230.

[2]– محمد بن جابر الأندلسي، شعر ابن جابر، ص 24.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على القصيدة.

أولا: تعريف البديع.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ثانيا: قدم مصطلح البديع.

ثالثا: تعريف البديعيات.

رابعا: الألوان البديعية في القصيدة.

أ- البديع اللفظي.

ب-البديع المعنوي.

قبل التعرض لاستخراج بعض ما اكتنزته هذه القصيدة من ألوان البديع بالشرح والاستيفاء يجدر بنا أن نرجع قليلا للوراء ونؤرخ لماهية البديع وأصله، لأن ذلك من شأنه أن يعطي صورة واضحة عن أبعاد هذا العلم، ويعين على تسهيل الفهم، وحسن التذوق.

أولا: البديع.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب: بدع الشيء يبدعه بدعا، وابتدعه: أنشأه وبدأه، وبدع الركية: استنبطها وأحدثها.

والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولا، وفي التنزيل ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: 9]، أي ما كنت أول من أرسل، فقد أرسل قبلك رسل كثير.

والبديع: المحدث العجيب، والبديع: المبدع. وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، وسقاء بديع: جديد، وحبل بديع جديد[1].

ب- اصطلاحا:

إذا كان البديع لغة الجديد والحديث، فإن المعنى الاصطلاحي للبديع ينسجم تمام الانسجام مع هذا المعنى اللغوي. فلقد أطلق البديع لفن من فنون القول، ما أحدثه المولدون من أساليب بيانية كمسلم بن الوليد وبشار بن برد وأبو تمام، وذكر ابن المعتز أن هؤلاء الشعراء ليسوا هم الذين اخترعوا هذا الفن من القول ولكن أكثروا منه وغلوا فيه[2].

يعد علم البديع أحد علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح دلالته على المعنى المراد[3].

والبديع كما يقول الخطيب **القزويني محمد بن عبد الرحمان** في كتابه "**التلخيص**" هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، ويعرفه **ابن خلدون** بأنه "هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق: إما بسجع بفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك"[4].

---

[1]- ينظر لسان العرب، مادة: بدع.

[2]- مريم مصطفى عثمان: الألوان البديعية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، تخصص البلاغة والنقد، جامعة أم درمان الإسلامية، 2007م، ص8.

[3]- مصطفى السيد جبر: دراسات في علم البديع، ط4، 2007م، ص5.

[4]- عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص7.

ثانيا: قِدم مصطلح البديع.

ومن أصعب الأشياء: الجري وراء أوليات المسائل فمثلا نحن نريد أن نتبع تاريخيا تطور علم البديع نجد الرواة العرب يطلقون اسم البديع بادئ ذي بدء إطلاقا عاما على كل جديد من الألوان البديعية ويقصدون من هذه التسمية **"شيء جديد مبتدع"**[1].

"وهذه الألوان البديعية وجدت في الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي وجودا فطريا، واتفقت للقدامى اتفاقا، واطردت في كلامهم اطرادا عفو الخاطر، وفيض الفطرة، ووحي السليقة من غير أن يعمدوا إليها متعلمين متكفلين، ومن غير أن يعرفوا لها أسماء، سوى أنها من ألوان كلامهم الذي به يؤدون أغراضهم"[2]، فمثلا عند قول أبي تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

"فالجناس في هذه الأبيات واضح منها (حده/الحد) و(الصفائح/الصحائف)، كما أن الجرس الصوتي قد أكسب الكلام لونا من الموسيقى المؤثرة بالإضافة إلى الصوت النابع من اللفظ هنا صدى لإحساس الشاعر"[3].

"ويمكن أن نقول بأن **ابن المعتز** هو أول من اقتحم هذا الباب (البديع كعلم مستقل بذاته) إلا أن ابن المعتز أغفل كثيرا من أبواب البديع المعروفة اليوم، ولم يأت إلا بسبعة عشر لونا من ألوانه، في وقت بلغ تعداد ألوانه عند صفي الدين الحلي مئة وأربعون لونا"[4].

ثم مر بعد ذلك بمراحل عديدة فكان ككرة الثلج، كلما دارت بها الأيام كلما ازدادت ضخامة شأن أي علم مستحدث، فقد تهافت الأدباء والعلماء على دراسته وتوسيعه، وتبويبه واختاروا لألوانه الأسماء الموحية، وكان أولهم: قدامة بن جعفر، ثم **أبو هلال العسكري**، ثم **ابن رشيق القيرواني**، ثم **عبد القادر الجرجاني**، ثم الزمخشري، ثم **رشيد الدين العمري**، ثم **أسامة بن منقد**، ثم **ابن الأثير**، ثم **زكي الدين بن أبي الإصبع** ثم **علي بن عثمان الأربلي**، ثم **صفي**

---

[1]– مصطفى الصاوي الحويني: البلاغة العربية (تأصيل وتجديد)، دار منشأة المعارف بالإسكندرية، 1985، ص177.

[2]– الشحات محمد أبو ستيت: دراسات منهجية في علم البديع، ط 1، دار خفاجي للطباعة والنشر، 1414هـ، ص10.

[3]– عبد الواحد حسن الشيخ: البديع والتوازي، ط 1، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، 1419هـ، ص32.

[4]– أبو العباس عبد الله ابن المعتز: البديع، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012، ص5.

الدين الحلي، ثم **أحمد بن علي الضرير**، ثم **عز الدين المؤصلي**، ثم **تقي الدين بن حجة الحموي**، ثم **عائشة بنت يوسف الباعوني**، ثم **صدر الدين الحسيني**، ثم الشيخ **عبد الغني النابلسي** وسواهم.

وفي العصر الحديث نلتقي بأصحاب البديعيات وأشهرهم: **أحمد البربير البيروتي** ثم الشاعر **محمود الزيلع** المعروف بالساعاتي ولعل الشيخ **طاهر الجزائري** هو آخر من عرف بتعاطي هذا الفن، حيث نظم قصيدة بديعية وضع لها شرحا سماه "**بديع التلخيص في تلخيص البديع**"[1].

[1]– ابن المعتز: البديع، ص7.

ثالثا: البديعيات.

تعد البديعيات من ضمن المصطلحات التي تضاربت الآراء والمفاهيم بشأنها، إذ تباينت بحسب الثقافة والرؤى وهي في أبسط تعريفاتها: قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم غالبا، يتضمن كل بيت منها لونا أو أكثر من فنون البديع مع الإشارة إلى اسم اللون أو عدم الإشارة إليه وقد شرحت هذه القصائد بطريقة أدبية تعين على تنمية الإحساس وتربية الذوق الأدبي[1].

وقد ظهرت إلى الوجود في النصف الأول من القرن الثامن هجري[2]، تضم أربعة أركان هي كالقواعد الرئيسية في بناء المنظومة البديعية وهي:

الغرض: مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

الطول: بحيث لا تقل عن مائة بيت.

البحر والروي: تضم البسيط، والروي الميم المكسورة.

التضمين: يضم كل بيت منها نوع من البديع.

والبديعيات بذلك هي صناعة فكرية أكثر منها صناعة أدبية، وهي ضرب من ضروب "شعر حقائق العلوم والفنون"، ذلك لأنه في جملة ما نظم فيه من القصائد يدور حول ذكر لونين من الحقائق، حقائق الأصباغ البديعية، وحقائق السيرة النبوية، ولا تنكر أن النزعة الدينية لها صلة بوجود هذا الفن[3].

فهي تجمع بين غايتين ساميتين: المديح النبوي والتأليف البلاغي، وكل منها لابد أن يشتمل ثلاثة أقسام رئيسية، يتمحور الأول حول ذكر الأماكن المقدسة والديار العامرة بأطياف الأحبة الدين سافروا وتركوا الشاعر يشكوا ألم الفراق والهجران، وفي القسم الثاني يمدح الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم فيصور سيرته العطرة المنطوية على عظيم معجزاته وتوافر كراماته، كما يمجد انتصاراته، ويعرج إلى ذكر آله وصحبه، وشمائلهم، كل ذلك بأسلوب من

---

[1]– الشحات محمد أبو ستيت: دراسات منهجية في علم البديع، ص21.

[2]– محمد ابن جابر الأندلسي: الحلة السيرا في مدح خير الورى، تح: علي أبو زيد، ط 2، 1985م، ص7.

[3]– محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك وناجه الأدبي والعلمي، ط 1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1965م، ص177.

الصنعة البديعية، أما القسم الثالث منها فعادة ما يكون دعاء بأمل شفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون[1].

ومن أشهر هذه البديعيات على الإطلاق البديعية التي بين أيدينا "**الحلة السيرا في مدح خير الورى**" لابن جابر الأندلسي، وهي الأثر الثاني من آثار البديعيات من حيث التأريخ الزمني، وقد نظم ابن جابر هذه البديعية وفي ذهنه أمران: أولهما: مدح النبي صلى الله عليه وسلم، والتقرب من الله عز وجل بمدح نبيه، والثاني: بهدف نظم أنواع البديع ضمن هذه القصيدة، لتخرج فريدة من نوعها –بديعية في مضمونها، تقترن فيها العاطفة بالقاعدة، ويجتمع الجانب الوجداني بالجانب العلمي في هذا القالب الطريف.

تقع هذه البديعية في (177) بيت، ضمنها من أنواع البديع كل ما ذكره **الخطيب القزويني** في كتاب "**الإيضاح**"، والتزم بذكر هذه الأنواع ونظمها كما أوردها القزويني، إلا أنه خالفه في تقديم القسم المتعلق بالألفاظ على القسم المتعلق بالمعاني من أنواع البديع، إلا أنه لم ينته من التعبير عما في نفسه من أحاسيس وعاطفة، فأورد ستة وعشرين بيتا تتمة للبديعية، لا تحمل أنواعا جديدة من البديع، إنما تستوفي ما في نفسه، وأشار إلى ذلك أيضا.

أما شرحه لهذه البديعية فيعد من الشروح المختصرة جدا إذا ما قيس بغيره من شروح البديعيات، وذلك ما دفع صديقه **الرعيني** إلى شرحها شرحا مطولا مفصلا حافلا بالشواهد والتوضيحات الكاشفة لمضمون النظم وأطلق عليه اسم "**طراز الحلة وشفاء الغلة**"[2].

وقد تطرقنا في هذا الجزء إلى دراسة بعض من هذه الأنواع البديعية الموجودة في القصيدة مبتدئين فيها بالبديع اللفظي ثم المعنوي كما في القصيدة وكانت على النحو الآتي:

---

[1]– نورة بن سعد الله: البديعيات مضمومنها ونظامها البلاغي بديعية ابن الخلوف أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة الحاج لخضر –باتنة– 2008م، ص64.

[2]– ابن جابر الأندلسي: الحلة السيرا في مدح خير الورى، ص 9، 10.

رابعا: الألوان البديعية في القصيدة.

أ- البديع اللفظي:

وهو الذي يكون التحسين فيه راجعا إلى اللفظ أولا، ويتبع ذلك تحسين المعنى، ويعرف كذلك بأنه لو غير فيها أحد اللفظين بما يرادفه لزال ذلك المحسن، ولم يبق له وجود في الكلام[1] والقصيدة التي بين أيدينا –تزخر بكم هائل من ألوان البديع اللفظي– نذكر منها:

- **براعة المطلع:**

وهو أن يبدأ الشاعر بما يدل على الغرض في عمله الأدبي قبل الشروع في عرض أفكاره، بعبارة تدل على مجمل ما يريد عرضه وهي البيت الأول الذي تفتح به القصيدة، ولابد فيها من الملاءمة للمقام والحال التي تؤول إليه القصيدة[2]، وقد سار على إثر ذلك ابن جابر الأندلسي مبتدئا بقوله:[3]

بطيبـــة أنـــزل ويمـــم ســـيد الأمـــم وانشـــر لـــه المـــدح وانشـــر أطيـــب الكلـــم

وفيها تصريح مباشر من الشاعر لغرضه من هذه القصيدة ومضمونها بقوله "**وانشر له المدح**" "**وانشر أطيب الكلم**"، وكذلك ذكره مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم **(طيبة)**، وفيها إشارة لعظمة هذه المدينة وحبه واعتزازه بها، ولتشويق القارئ وجذبه لتكملة القصيدة من جهة أخرى.

- **السجع:**

نثر ذو قواف[4]، وهو في أبسط تعريفاته: توافق الفاصلتين في الحرف الأخير[5]، وقد وردت هذه اللفظة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "**أسجعٌ كسجع الكهان؟**"[6]،

---

[1]- الشحات محمد أبو ستيت: دراسات منهجية في علم البديع، ص27.

[2]- زياد طارق جاسم: المصطلحات البلاغية والنقدية في كتاب الحلة السيرا في مدح خير الورى لابن جابر الأندلسي، ط 1، 2017م، ص 23.

[3]- محمد ابن جابر الأندلسي: بديعية العميان، ص20.

[4]- ديفين ج. ستيوارت: السجع في القرآن، تر: إبراهيم عوض، ط 2، دار شركة الأهرام للدعاية والنشر، 1995، ص9.

[5]- خالد بن محمود الجهني: البداية في علوم البلاغة، مصر، كفر الشيخ، 1433هـ، ص19.

[6]- صحيح مسلم: رقم الحدث: 1682.

وقد وظف ابن جابر الأندلسي في هذه القصيدة أربعة أنواع من السجع مقسمة على خمسة أبيات هي:

سجع مطرف: وهو أن تتفق اللفظتان الأخيرتان من الفاصلتين في التقفية دون الوزن، ومنه قوله في البيت (45):[1]

مـــن لـــي بمستســـلم للبيـــد معتصـــمٍ بـــــالعيس لا مســـــئم يومـــــا ولا ســـــئم

والشاهد فيها توافق الفواصل مع الروي **(حرف الميم)** الوزن في الألفاظ التالية **(مستسلم معتصم، مسئم، سئم)**.

سجع موازن: وهو أن تتفق اللفظتان الآخرتان من الفاصلتين في التقفية والوزن، وجاء ذلك في قوله في البيت (46):[2]

للبَـــــر مقـــــتحم للبِـــــر ملتـــــزم للقـــــرب مغتـــــنم للتـــــرب ملتـــــثم

وهذا البيت جاء فيه كمال التوافق في الوزن والروي، وهذه الكلمات هي (مقتحم، ملتزم مغتنم، ملتزم جاءت كلها على وزن "فاعلن" وكلها ذات روي واحد وهو حرف الميم **(م)**.

سجع التشطير: وهو أن يكون كل شطر من البيت ذا قافيتين مغايرتين في الشطر الآخر[3]، ونجده في البيت 47 من قول ابن جابر:[4]

يســـري إلـــى بلـــد مـــا ضـــاق عـــن أحـــد كـــم حـــل مـــن كـــرم فـــي ذلـــك الحـــرم

فإذا تأملنا قليلا في صدر وعجز البيت نلحظ أن كل شطر منهما يحمل قافيتان متفقتان ومختلفتان عن الشطر الآخر، وهما **(بلد، أحد)** في النصف الأول، و **(كرم، حرم)** في النصف الثاني.

---

[1]– محمد ابن جابر الأندلسي: الحلة السيرا في مدح خير الورى، ص 58.

[2]– محمد ابن جابر الأندلسي : بديعية العميان، ص26.

[3]– محمد ابن جابر الأندلسي، المرجع السابق، ص58.

[4]– محمد ابن جابر الأندلسي، المصدر السابق، ص26.

سجع الترصيع: وهو أن تتفق لفظة من الفاصلة مع نظيرتها من الأخرى في الوزن والتقفية[1]، ونجد هذا النوع من السجع في البيت (48 و49) في قوله: [2]

دار شـــفيع الـــورى فيهـــا لمعتصـــم جـــــار رفيـــــع الـــــدار نـــــاه لمجتـــــرم
فهجـــر ربعـــي لـــذاك الربـــع مغتنمـــي ونثـــر وجمعـــي لـــذاك الجمـــع معتصـــمي

وقد أحدث هذا النوع من السجع الكلمات التالية **(دار)** في مقابلة **(جار)** و **(شفيعا)** في مقابلة **(رفيع)** و**(الورى)** في مقابلة **(الدرا)** و**(معتصم)** في مقابلة **(مجترم)** فكلها جاءت متفقة الوزن والروي، ولم يختلف من ألفاظ البيت إلا **(فيها)** و**(تاه)** وهذا البيت من قسم الترصيع الذي اتفقت غالب ألفاظه أما البيت الذي يليه فهو لا يختلف عن هذا البيت في كونه من سجع الترصيع، إلا أن هذا البيت جاء الترصيع فيه كامل ألفاظه وجاءت كلمة **(هجر)** مقابل **(نثر)** و**(ربعي)** في مقابلة **(جمعي)** و**(ذاك)** في مقابلة **(ذاك)** و**(الربع)** في مقابلة **(الجمع)** و**(مغتنمي)** في مقابلة **(معتصمي)** ويسمى كذلك بغريب الترصيع[3].

وفي هذه الأبيات إصرار وعزيمة واضحة من ابن جابر للوصول إلى مدينة رسول الله وهي (الربح) وشوقه لها وللجمع الذي في تلك الديار الشريفة متخطيا بذلك كل العقبات والصعوبات التي تواجهه.

- **حسن التخلص:**

ويسمى "الخروج" وهو انتقال الشاعر من غرض لآخر بأحسن أسلوب مع التلطف بحيث لا يشعر السامع بالانتقال لشدة الالتئام، كأنهما أفرغا في قالب واحد[4]، وقد اشتمل عليه بيتان هما البيت (51) والبيت (52):[5]

يقـــول صـــحبي وســـفن العـــيس خائضـــة بحـــر الشـــراب وعـــين القـــيظ لـــم تـــنم
يمّـــم بنـــا البحـــر إن الركـــب فـــي ظمـــه فقلـــت: ســـيروا، فهـــذا البحـــر مـــن أمـــم

---

[1]– محمد ابن جابر الأندلسي، بديعية العميان، ص 58.

[2]– المصدر نفسه، ص 26.

[3]– ينظر: شرح الرعيني، ص58.

[4]– الشحات محمد أبو ستيت: دراسات منهجية في علم البديع، ص120.

[5]– محمد ابن جابر الأندلسي، بديعية العميان، ص27.

وقد أحسن فيه غاية الحسن في انتقاله من غرض الغزل إلى غرض المدح وذلك على شكل قالب يضم سؤال **(يقول صحبي)** وجواب له **(فقلت)** وبين السؤال والجواب ذكر محطتين مهمتين: فإنه لما وجد صحبه شدة العطش قالوا **(يمم بنا البحر)** فاستخلص إلى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله **(سيروا فهذا البحر من أمم)** أي هذا الذي بالقرب منكم يغنيكم عن البحر[1].

- **الاقتباس:**

وهو تضمين الشعر، أو النثر شيئا من القرآن، أو الحديث، على وجه لا يشعر بأنه منهما[2]، ويجمع في البيتين (55) و(56) حيث قال:[3]

ذو مـــرة فاســـتوى حتـــى دنـــا فـــرأى وقيـــل: ســـل تعـــط قـــد خيـــرت فـــاحتكم

وكـــــان آدم إذا كانـــــت نبوتـــــه مـــا بـــين مـــاء وطـــين غيـــر ملتـــئم

وكلا البيتين يحمل نوعا من أنواع الاقتباس، فالبيت الأول فيه استشهاد واحد، وهو الاقتباس من القرآن الكرمي في قوله: "ذو مرة" إلى قوله في البيت "**فرأى**" وهي الآيات الأولى من سورة النجم، ومن أجل الوصول إلى المعنى المراد من هذا الاقتباس كان لابد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم وتفسير هذه الآيات، فوجدنا في قوله "ذو مرة: بمعنى قوة، وخلق وحسن جمال ظاهر وباطن، وقوله **(ثم دنا)**: هو قرب جبريل عليه السلام من النبي صلى الله عليه وسلم لإيصال الوحي، "فرأى" أي: اتفق فؤاد الرسول ورؤيته على الوحي الذي أوحاه الله إليه، وتوطأ عليه سمعه وقلبه وبصره ...

أما البيت الثاني ففيه اقتباس من الحديث النبوي، مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل له: متى كنت نبيا؟ قال: وآدم بين الماء والطين.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن هذا اللفظ لم يثبت في "الصحاح"، وإنما ثبت ذلك في معنى آخر أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله: متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد[4].

---

[1]- ينظر: شرح الرعيني، ص63.

[2]- خالد بن محمود الجهني: البداية في علوم البلاغة، ص19.

[3]- محمد ابن جابر الأندلسي: بديعية العميان، ص28.

[4]- رواية الترمذي في "سننه" رقم (3609) في المناقب: باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الترمذي "هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

إذن ومن خلال الرجوع إلى ما اقتبس منه من القرآن والسنة نخلص إلى أن ابن جابر الأندلسي عمد إلى تأكيد صدق نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام من خلال جملة من الآيات والبراهين على ذلك ورؤيته لجبريل عليه السلام، كما ابتدأ الأبيات في مقدمتها بذكره لبعض صفات ومحاسن الرسول ليثبت أنه أهل لذلك.

- **حسن الانتهاء:**

وهو عبارة عن أن تختتم القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت عليه، لأنه آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حفظ دون غيره لقرب العهد به[1]، ولقد أحسن ابن جابر في ذلك بقوله:[2]

لكـــن وإن طـــال مـــدحي لا أفـــي أبـــدا فأجعـــل العـــذر والإقـــرار مختتمـــي

وفي هذا البيت اعتراف مباشر من ابن جابر، بأن كل الكلمات التي قيلت في حق الرسول الكريم تظل لا تسعف ولا تفي بالغرض في الوصول إلى الصورة القريبة لشخصية الرسول وصفاته الحميدة سواء طالت كلمات المدح أو قصرت، فيرجع بذل ذلك إلى طلب العذر والمسامحة من الرسول جراء هذا التقصير بحقه.

والغاية القصوى في ذلك هو الامتثال بخاتمة الكتاب العزيز حيث ختم بالتعوذ.

ب- البديع المعنوي:

إلى جانب البديع اللفظي الذي تفنن فيه ابن جابر وأظهره في أبهى صوره، نجد كذلك البديع المعنوي هو الآخر أبرزه ابن جابر بذوق أدبي جميل زاد النص الشعري جمالا وسحرا نذكر منها:

- **الطباق:**

يعد الطباق في نظر البلاغيين العرب واحدا من السمات البديعية التي يلجأ إليها الشعراء ليكسبوا أشعارهم نوع من التزيين وأطلق عليه أسماء عديدة منها: التطبيق، التضاد، المطابقة

[1]- صفي الدين الحلي: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: نسيب نشاوي، ط2، دار صادر ، بيروت، 1412هـ، ص333.

[2]- محمد ابن جابر الأندلسي : بديعية العميان، ص45.

والتكافؤ، وجاء في معجم المصطلحات "هو الجمع بين الضدين أو المعنيين المتقابلين في الجملة" والطباق نوعان طباق الإيجاب وطباق السلب[1].

طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا[2].

وهذا النوع حاضر في قصيدة ابن جابر في قوله[3]:

واسهر إذا نام سارٍ وامض حيث ونى واســـمح إذا شـــح نفســـا واســـر إن يقـــم

جمع الشاعر في هذا البيت بين لفظتي: **(اسهر – نام)** وهذا نوع من طباق الإيجاب فالشاعر في هذا البيت يعبر عن الشوق والحنين إلى زيارة الديار المشرفة وحلمه بالوصول إلى تلك الأماكن، ويؤكد على المضي لإرواء الظمأ العاطفي للتبرك بمقدسية تلك الأماكن، فمن خلال هذا التصوير ظهر لنا تصوير جمالي دقيق زاد التعبير قوة وجمالا.

وظف الشاعر أيضا مطابقة جميلة في قوله[4]:

بـــواطئ فـــوق خـــد الصـــبح مشـــتهر وطـــائر تحـــت ذيـــل الليـــل مكتـــتم

في هذا البيت نجد طباق الإيجاب بين كلمتي **(فوق – تحت)** **(الصبح – الليل)** بحيث سعى الشاعر من خلال هذا الأسلوب إلى تقوية المعنى وتجميله وتزيينه وذلك من خلال الجمع بين الشيء وضده.

طباق السلب: هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا بحيث نجمع بين فعلين في مصدر واحد[5].

وهو أيضا كان حاضرا في شعر ابن جابر الأندلسي في قوله[6]:

إلى نبي رأى ما لا رأى ملك وقـــام حيـــث أمـــين الـــوحي لـــم يقـــم

---

[1]– محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ط1، مؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003م، ص65.

[2]– علي الجازم ومصطفى الأمين: البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، د ط، دار المعارف، بيروت، لبنان، ص281.

[3]– محمد ابن جابر الأندلسي: بديعية العميان، ص30.

[4]– المصدر نفسه، ص30.

[5]– أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ص303.

[6]– محمد ابن جابر الأندلسي، المصدر السابق، ص 30.

ففي هذا البيت الشعري، قد أفرد فيه الشاعر على مثالين، الأول في **(رأى ما لا رأى)** والثاني في **(قام لم يقم)** فقد أوجب الرؤية ثم نفاها، وأوجب القيام ثم نفاه، فأضفت هذه المطابقة السلبية جمالية أدت معناها.

* وفي قوله أيضا[1]:

جــدّوا فأقــدم ذو عــز ورام ســرى فلــم تجــد ولــم تقــدم ولــم تــرم

وهو طباق طريف نلمس فيه إحساس الشاعر وإبداعه فيه، وليعط الممدوح مكانة سامية لم يلقها أحد قبله ولا بعده من البشرية كافة.

- **الازدواج:**

هي لغة مصدر زاوج بين الشيئين قرن بينهما.

واصطلاحا أن يجمع بين الشرط والجزاء في ترتيب لازم من اللوازم عليهما معا[2].

نحو قول الشاعر:[3]

إذا تبســم فــي حــرب وصــاح بهــم يبكــي الأســود ويرمــي اللســن بــالبكم

حيث وقع الازدواج بين كلمتي **(تبسم وصاح)** فإن الشاعر هنا زاوج بينهما في الشرط و**(يبكي ويرمي)** زاوج بينهما في الجزاء، وهذا ليعمق صورة الرسولا صلى الله عليه وسلم وإظهار عظمته وقدرته في الحرب على هزم أعدائه وتأثيره على الخلق والبشرية ونجدته وقوته في الله وشدته.

- **الجمع:**

الجمع هو أن يجمع بين متعدد في حكم واحد، أو هو أن يجمع المتكلمون بين شيئين فأكثر في حكم واحد[4].

---

[1]– محمد ابن جابر الأندلسي: بديعية العميان، ص31.

[2]– أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة والمعاني والبديع، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1993م، ص320.

[3]– محمد ابن جابر الأندلسي، المصدر نفسه، ص33.

[4]– عبد العزيز عتيق: علم البديع في البلاغة العربية، ص155.

ومثال ذلك قوله: [1]

قد أحرز البأس والإحسان في نسق والعلـم والحلـم قبـل الـدرك للحلـم

فجمع الشاعر هنا في جزء البيت الأول بين كلمتي **(البأس والإحسان)** في حكم واحد وهو كون النبي صلى الله عليه وسلم أحرزهما قبل الدرك للحلم في نسق والثاني في قوله **(العلم والحلم)** فإنه جمعهما أيضا في نفس المعنى، بحيث خلق الشاعر فيه نوعا من الموازنة الطريفة والمحببة التي تمثل مشاعر ابن جابر الفياضة اتجاه الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه كان أكملهم وأشجعهم وأحسنهم في الصفات الحميدة والخصال الكريمة وكان الأجود بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه في إظهار دينه.

- **التفريق:**

التفريق في اللغة ضد الاجتماع، والتفريق في اصطلاح البديعيين هو إيقاع تباين بين أمرين من نوع في المدح وغيره، وهذا معناه أن المتكلم أو الناظم يأتي إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباين وتفريق يفرق زيادة وترجيحا فيها هو بصدده من مدح أو دم أو نسيب أو غيره من الأغراض الأدبية[2].

ومن أمثلة التفريق قوله: [3]

لا يسـتوي الغيـث مـع كفيـه نائـل ذا مـاء ونائـل ذا مـال فـلا تهـم

فالتفريق في النص تمثل في **(نائل ذا ماء)** و**(نائل ذا مال)** فكف النبي صلى الله عليه وسلم والغيث متشابهان في الكرم وقد فرق بينهما بأن الغيث عطاؤه ماء، وعطاء النبي الكريم مال.

- **المشاكلة:**

وهي لغة المماثلة، وفي اصطلاح البلاغيين: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا[4].

---

[1]– محمد ابن جابر الأندلسي: بديعية العميان، ص36.

[2]– عبد العزيز عتيق: علم البديع في البلاغة العربية، ص156.

[3]– محمد ابن جابر الأندلسي، المصدر السابق، ص36.

[4]– الشحات محمد أوستيت: دراسات منهجية في علم البديع، ص43.

ويقول في ذلك الشاعر:[1]

ســـقاهم الغيـــث مـــاءا إذا ســـقى ذهبـــا فغيـــر كفّيـــه إن أمحلـــت لا تشـــم

فالمشاكلة وقعت هنا في لفظة "إذا سقى ذهبا" بحث أن الأصل فيه أن يقول "إذا أعطى ذهبا" فغير أعطى ووضع كلمة سقى للمشاكلة اللفظية وتبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم عظيم الشأن وأنه كثير الخير وله معجزات كثيرة وعظيمة لا يستطيع البشر الوصول إليها والإتيان بها.

- **المبالغة:**

هي الزيادة في الوصف بدرجات متفاوتة تبدأ من درجة المعقول الممكن حتى درجة اللامعقول والمستحيل.

يقول أبو هلال: المبالغة أن تبلغ أقصى غاياته وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله، وأقرب مراتبه[2].

والمبالغة على أنواع نذكر منها:

التبليغ: هو إن كان ذلك الادعاء ممكنا عقلا وعادة[3]، نحو قول ابن جابر: [4]

يمـــم نبيـــا تُبـــارى الـــريح أنملـــه والمـــزن مـــن كـــل هـــامي الـــودق مـــرتكم

والشاهد في هذا البيت هو **(تباري الريح أنمله والمزن)** فإنه لا يستحيل في العقل ولا في العادة أن يعطي صلى الله عليه وسلم كلما أمطرت السماء مزن وسحاب فهو ممكن عقلا وعادة، فالشاعر هنا أراد التبليغ في ذكر صفات الرسول صلى الله عليه وسلم لينشئ لنا مبالغة ذات معنى ومقصد رائع زاد جمالية وحسن هذه المبالغة فسبحان من أطلع أنوار الجمال من أفق جبينه وأنشأ أمطار السحاب من غمائم يمنه.

الإغراق: وهو أن يكون الوصف المدّعى ممكنا عقلا لا عادة. [5]

---

[1]– محمد ابن جابر الأندلسي: بديعية العميان، ص32.

[2]– مصطفى سيد جبر: دراسات في علم البديع، ص90.

[3]– أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص312.

[4]– محمد ابن جابر الأندلسي: بديعية العميان، ص38.

[5]– مصطفى السيد جبر: دراسات في علم البديع، ص95.

ومثاله قول الشاعر:[1]

لــو قابــل الشــهب لــيلا فــي مطالعهــا خــرت حيــاء وأبــدت بــر محتــرم

فالألفاظ في البيت الشعري **(خرت حياء وأبدت بر محترم)** هي إغراق لأنه يستحيل أن تخر الشهب حياء منه صلى الله عليه وسلم ولا أن تبدي له بر محترم لقدره، وهو ممتنع عادة لكن الله يخرق العادة لأنبيائه، فالشاعر من شدة حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الكون والشهب تفر حياء لعلو منزلته وتحترمه لطيبة قلبه وحرصه على دينه ودنياه.

الغلو: هو آخر نوع من أنواع المبالغة التي ذكرها ابن جابر في بديعيته، وهو أن يكون الدعاء مستحيلا عقلا وعادة[2].

ونذكر مثالا لذلك في قوله: [3]

تكــــاد تشــــهد أن الله أرســــله إلــى الــورى نظــف الأبنــاء فــي الــرحم

فالشاهد في هذا البيت هو الغلو ويستحيل تصديق هذا عقلا وعادة، فلفظة (النطف في الرحم) لا يتصور منها الشهادة والركوع والخشوع، لأنها غير مرئية ويستحيل على أي شخص تصديقها، لكن الشاعر وظفها في بديعيته لتخدم المعنى المراد الوصول إليه وهو عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تستمد لها البشرية فأراد خرق هذا التصوير بألفاظ أدت معنى جميل.

وكذلك قوله في بيت آخر: [4]

تحــيط كفّــاه بــالبحر المحــيط فلــذ بــه ودع كــل طــامي المــوج ملــتطم

وشاهد في هذا البيت الغلو وهو جعل كفيه قد اشتملتا على البحر المحيط، وهذا لا يقبل عقلا ونقلا.

---

[1]– محمد ابن جابر الأندلسي: بديعية العميان، ص38.

[2]– أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة فيس المعاني والبيان والبديع، ص 313.

[3]– محمد ابن جابر الأندلسي، المصدر السابق، ص 38.

[4]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير من خلال رحلتنا مع ابن جابر خلصنا إلى جملة من النتائج فكانت على النحو الآتي:

مشروعية المديح ثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: 4] وقد مدح كعب بن زهير وحسان بن ثابت الرسول صلى الله عليه وسلم بأسمى العبارات تميزت بصدق المشاعر لأنه نابع من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم.

تكامل فن المدائح النبوية على مر الزمان وانتشر في جميع الأقطار العربية، وتعددت المذاهب وتفنن الشعراء في شكل ومضمون القصيدة وكذلك أسلوبها.

إن المجتمع الأندلسي وإن طغت عليه مظاهر اللهو، فإن صورة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تتلألأ أمام أعينهم كبارا وصغارا، فأبدعوا في وصفه بصفاة حميدة والإشادة بسنته الشريفة وخصاله الحميدة وبردة البوصيري كانت مثالا على ذلك الحب.

استطاع الشعراء الأندلسيون أن يخضعوا الشعر لشخصياتهم بعد ان كانوا خاضعين له في المرحلة الأولى.

إن الشاعر ابن جابر من بين العديد من الشعراء الذين استلهموا من البيئة الأندلسية وطبيعتها الرائعة شعرهم فركز الشاعر في بديعيته على الكثير من المعاني الغزلية التي اكتست أبعادا رمزية تدل على حب الأندلسيين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والتعلق به.

تفنن ابن جابر في قصيدته في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم كماله اقتصرت فيها عاطفته في حب النبي والشوق إليه وذكر صفاته الخلقية والخلْقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره وأثره.

صدق العاطفة وتدفقها ونبضها بالحياة في كثير من الأحيان وذلك بفضل ما اتسمت به بديعية ابن جابر من مدائح الحب الصادقة والاخلاص الشديد للرسول صلى الله عليه وسلم.

سمي العصر الأندلسي بعصر الولوع بالبديع حتى أصبح هو البلاغة في نظر الأدباء، وكان له أثره البالغ في إذكاء الروح الشعرية والمنافسة الأدبية معا.

لقد أسهب ابن جابر الأندلسي في المدحة النبوية بتوظيف الصور البديعية شأنه شأن الشعراء الذين سبقوه والذين أولوا هذا الوجه البديعي عناية خاصة.

تبدو صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدة ابن جابر مستوحاة من البيئة فالرسول كالبدر والنور، والليث، والأسد وغيرها.

إن الارتجال كان سببا رئيسيا في بساطة التعبير وعفويته وله موسيقى جمالية وذوق إبداعي كبير ولذلك نجد ابن جابر في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم سريع الانتقال من غرض إلى آخر مع تعدد أغراضه في القصيدة.

لقد تميزت بديعية ابن جابر بنزعة العاطفية التي لم تتأثر بجمود المقصدية العلمية، لأن الشاعر لا يتبع سرد المحسنات بيتا بيتا بقدر ما حرص على اكتمال معنى ما يذهب إليه من مديح.

لعل للبعد والفردية أثرهما في نفسية الشاعر المغترب وقد انعكس هذا الحزن في شعر ابن جابر فتكررت المعاني التي تدل على الشوق الأندلسي وحنينه إلى زيارة الديار المشرفة والأماكن المقدسة.

نظم ابن جابر أنواع البديع ضمن هذه القصيدة لتخرج فريدة في نوعها بديعية في مضمونها تقترن فيها العاطفة بالقاعدة، ويجتمع فيها الجانب الوجداني بالجانب العلمي في قالب طريف وجميل.

كانت بديعية ابن جابر ممتلئة بجمال الأساليب البلاغية مثل المحسنات المعنوية كالجناس والسجع والاقتباس والمحسنات اللفظية (الطباق والمقابلة) ليضفي على أبياته رونقا وجمالا.

رصانة الأسلوب التي نستطيع أن نلتمسها في كثرة الألفاظ المعجمية والتراكيب الرصينة والأوزان الموحية.

استعان ابن جابر بالقرآن الكريم في مجالات التوظيف المتعددة، نتيجة ثقافته القرآنية والتاريخية، استلهاما وتوظيفا لبعض التراكيب في نسيج القصيدة مكثفا ذلك استجابة للوزن الشعري، وكان لمّاحا إلى حقائق قرآنية جاءت في شعره خاصة حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

قائمة
المصادروالمراجع.

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- الحديث النبوي الشريف.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- أحمد المقري التلمساني ، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، ج7، 1388هـ.
- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، د ط، دار الجيل، بيروت، ج1 و3، 1414هـ.
- شمس الدين جابر الأندلسي، بديعية العميان، الحلة السيرا في مدح خير الورى، د ط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1347هـ.
- ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمد الآرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن الكثير للنشر والتوزيع، دمشق، ج1 و8، 1413هـ.

ثانيا: المراجع:

1-ابن الجنان الأنصاري، الديوان، دراسة وتح: منجد مصطفى بهجت.

2-أبو العباس عبد الله ابن المعتز، البديع، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012م.

3-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية صيدا، بيروت.

4-أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر، ط1 و 2، سوسة، تونس، 1524.

5-أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والمعاني والبديع، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ.

6-الأعشى، الديوان، تح حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، 2003م.

7-إيميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح، د ط، دار الجيل.

8-خالد بن محمود الجهني، البداية في علوم البلاغة، مصر، كفر الشيخ، 1433هـ.

9-ديفين ج. ستيوارت، السجع في القرآن، تر: إبراهيم عوض، ط 2، دار شركة الأهرام للدعاية والنشر، 1995م.
10- الرعيني، طراز الحلة في شفاء الغلّة.
11- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، د ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
12- زياد طارق جاسم، المصطلحات البلاغية والنقدية في كتاب (الحلة السيرا في مدح خير الورى) لابن جابر الأندلسي، ط 1، 2017م.
13- سامي الدهان، المديح، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1911م.
14- سامي الدهان، فنون الأدب العربي، الفن الغنائي المديح، ط2، دار المعارف، مصر، 1968م.
15- سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.
16- سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1434هـ.
17- الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع، ط 1، دار خفاجي للطباعة والنشر، 1414هـ.
18- شهاب الدين محمد بن أحمد الأستهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تح: محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1983م.
19- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (الأندلس)، ط1، دار المعارف، مصر.
20- صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: نسيب نشاوي، ط2، دار صادر ، بيروت، 1412هـ.
21- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ.
22- عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط2، دار الفكر، ج1، 1979م.
23- عبد العزيز عتيق، علم البديع في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

24- عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، ط 1، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، 1419هـ.

25- علي الجارم ومصطفى الأمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، ، د ط، دار المعارف، بيروت، لبنان.

26- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس من أوائل القرن السابع إلى أوساط القرن السادس عشر للبلاد، ج6.

27- فاطمة عمراني، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، ط1، المجمع العالمي لأهل البيت، 1428هـ.

28- فيروز الموسي، قصيدة المديح الأندلسية (دراسة تحليلية)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009م.

29- كعب بن زهير، الديوان، قرأه: محمد يوسف نجم، ط1، دار صادر، بيروت، 1415هـ.

30- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1 و2، 1397هـ.

31- محمد ابن جابر الأندلسي، الحلة السيرافي في مدح خير الورى، تح: علي أبو زيد، ط 2، 1985م.

32- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ط1، مؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003م.

33- محمد بن أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، ج10، 1388هـ.

34- محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي، نظم العقدين في مدح سيد الكونين، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، ط1، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، 1426هـ.

35- محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي، نقائس المنح وعرائس المدح.

36- محمد بن جابر الأندلسي، صنعه فوزي الصيب، ط1، دار سعد الدين للطياعة والنشر والتوزيع، دمشق، عين الكرش، 1427هـ.

37- محمد بن جابر الهواري، رحلة الفصيح في نظم الفصيح، د ط، طبع في المطبعة الأدبية، بيروت، 1321هـ.

38- محمد راغب الطباخ، أعلام البلغاء في تاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كامل، ط2، دار القلم العربي حلب، دمشق، ج 5، 1409هـ.
39- محمد مجيد السعيد، الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ط3، دار الراية للنشر والتوزيع.
40- محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك وناجه الأدبي والعلمي، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1965م.
41- محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ط1، ج1، 1417هـ.
42- محمود علي مكي، المدائح النبوية، ط1، الشركة العالمية للنشر والتوزيع، لونجامان، مصر، 1991م.
43- مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب الأندلسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، ط1، القاهرة، مصر، 2008م.
44- مصطفى الصاوي الحويني، البلاغة العربية (تأصيل وتجديد)، دار منشأة المعارف بالإسكندرية، 1985م.
45- مصطفى سيد جبر، دراسات في علم البديع، جامعة الأزهر، ط4، 1467هـ.
46- يوسف اسماعيل النبهاني، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ثالثا: المعاجم:

47- جبور عبد المنعم، المعجم الأدبي، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1984م.
48- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الدكتور إبراهيم مذكور، د ط، مصر، 1994م.
49- ابن منظور، لسان العرب، الجزء1، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1119م.
50- منير البلعبكي، معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر علماء العرب والأجانب والقدامى والمحدثين مستوفاة من موسوعة المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م.

رابعا: الموسوعات:

51- فالح نصيف الحجية الكيلاني، موسوعة شعراء العربية، المجلد الثالث (شعراء العصر الأموي)، ج1 و2، د ط.

52- محمد العمري، خديجة حديثي، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المجلد الخامس، عين الشق، المغرب، 1426هـ.

خامسا: الرسائل الجامعية:

53- تامر عبد الرؤوف محمد الضرب، شرح ابن جابر الهواري على ألفية ابن مالك، دراسة وصفية تحليلية، إشراف: أحمد إبراهيم الجدية، قدمت هذه الرسالة استكمالا للحصول على درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، 1434هـ.

54- السعيد قوراري، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن هجري، مضامينها وأشكالها الفنية، لسان الدنيا ابن الخطيب ابن جابر الأندلسي أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة باتنة، 1438هـ.

55- عبد القادر صحراوي، صورة الممدوح في شعر ابن دراج القسطلي.

56- مريم مصطفى عثمان، الألوان البديعية (بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية -تخصص البلاغة والنقد)، 2007م.

57- نميري تاج السر أحمد لقمان، الشعر الأندلسي في عصر الطرائف اتجاهاته وخصائصه الفنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، 2005م.

58- نورة بن سعد الله، البديعيات مضمومنها ونظامها البلاغي (بديعية ابن الحلون أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة الحاج لخضر – باتنة- 2008م.

سادسا: المجلات:

59- أحمد بن عيضة الثقفي، الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي، كلية الآداب، جامعة بابل، المجلد الرابع، العدد الثاني.

60- بكري الناير محمد الزين، مشروعية المدح النبوي، كلية الآداب، جامعة ستار، السودان، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد الثامن والثلاثون، 2018م.

61- حسن شوندي، التقليد في الشعر الأندلسي، السنة الثالثة، العدد التاسع، 1390 هـ.
62- عبد الحليم السامي، رحمة بنت أحمد الحاج عثمان: مظاهر التأثير والتأثر في شعر المدائح النبوية، حولية الجامعة الاسلامية العالمية، اسلام أباد، باكستان، مجلة علمية محكّمة، العدد الثاني والعشرون، 1430هـ.
63- عثمان محمد عثمان الحاج كنه، الأدب الأندلسي، إعداد حامد الفارس، جامعة الملك فيصل.
64- عمر ابراهيم توفيق، فنية شعر المدح النبوي في الأندلس، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، كلية التربية، العدد الأول، المجلد الخامس، السنة 2010م.
65- كفيات الله الهمداني، حافظ محمد بادشاه: المديح النبوي عند شعراء العربية الباكستانيين، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد الخامس والعشرون، 2018م.
66- نهى حسين كندوح، التناص في قصيدة المديح الأندلسية، المرجعية الأدبية أنموذجا، كلية التربية، جامعة القادسية، مجلد الأول، العدد الثاني، سنة 2012م.

ملحق

بطيبة أنزل "بديعية العميان"

بِطَيبَةَ انزِل وَيَمِّم سَيِّدَ الأُمَمِ
وَانشُر لَهُ المَدحَ وَاِنثُر أَطيَبَ الكَلِمِ
وَابذُل دُموعَكَ واعذُل كُلَّ مُصطَبِرٍ
وَالحَق بِمَن سارَ وَالحَظ ما عَلى العَلَمِ
سَنا نَبيٍّ أَبيٍّ أَن يُضَيِّعَنا
سَليلِ مَجدٍ سَليمِ العِرضِ مُحتَرَمِ
جَميلِ خَلقٍ عَلى حَقٍّ جَزيلِ نَدىً
هَدى وَفاضَ نَدى كَفَّيهِ كالدِّيَمِ
كَفَّ العُداةَ وَكَدَّ الحادِثاتِ كَفى
فَكَم جَرى مِن جَدا كَفَّيهِ مِن نِعَمِ
وَكَم حَبا وَعَلى المُستَضعَفينَ حَنا
وَكَم صَفا وَضَفا جوداً لِجَبرِهِمِ
ما فاهَ في فَضحِهِ مَن فاءَ لَيسَ سِوى
عَذلٍ بِعَدلٍ وَنُصحٍ غَيرِ مُتَّهَمِ
حانٍ عَلى كُلِّ جانٍ حابٍ إن قَصَدوا
حامٍ شَفى مِن شَقا جَهلٍ وَمِن عَدَمِ
لَيثُ الشَّرى إِذ سَرى مَولاهُ صارَ لَهُ
جاراً فَجازَ وَنَيلاً مِنهُ لَم يَرُمِ
كافي الأَرامِلِ وَالأَيتامِ كافِلُهُم
وافي النَدى لِمُوافي ذَلِكَ الحَرَمِ
أَجارَ مِن كُلِّ مَن قَد جارَ حِينَ أَتى
حَتّى أَتاحَ لَنا عِزّاً فَلَم نُضَمِ
وَعامَ بَدرٍ أَعامَ الخَيلَ في دَمِهِم
حَتّى أَباتَ أَبا جَهلٍ عَلى نَدَمِ

وَحاقَ إِذ جَحَدوا حَقَّ الرَّسولِ بِهِم
كَبيرُ هَمٍّ أَراهُم نَزعَ هامِهِمِ
فَهدَّ آطامَ مَن قَد هادَ إِذ طَمِعوا
في شَتِّهِ فَرَماهُم في شَتاتِهِمِ
وَجَلَّ عَن فَضحِ مَن أَخفى فَجامَلَهُم
ما رَدَّ رائِدَ رِفدٍ مِن جُناتِهِمِ
مَن زارَهُ يَقِهِ أَوزارَهُ وَنَوى
لَهُ نَوافِلَ بَذلٍ غَيرِ مُنصَرِمِ
كالغَيثِ فاضَ إِذ المَحلُ اِستَفاضَ تَلا
أَنفالَ جودٍ تَلافى تالِفَ النَّسَمِ
سَل مِنهُمُ صِلَةً لِلصَّبِّ واصِلَةً
والثَم أَنامِلَ أَقوامٍ أَنا بِهِمِ
أَقِم إِلى قَصدِهِم سوقَ السُرى وَأَقِم
بِدارِ عِزٍّ وَسوقَ الأَينُقِ التَئِمِ
وَالحَق بِمَن كاسَ واحتُث كاسَ كُلِّ سُرى
فالدَّهرُ إِن جارَ راعى جارَ بَيتِهِمِ
عُج بي عَلَيهِم فَعُجبي مِن جَفاءِ فَتىً
جازَ الدِّيارَ وَلَم يُلمِم بِرَبعِهِمِ
دَع عَنكَ سَلمى وَسَل ما بِالعَقيق جَرى
وَأُمَّ سَلعاً وَسَل عَن أَهلِهِ القُدُمِ
مَن لي بِدارِ كِرامٍ في البِدارِ لَها
عِزٌّ فَمَن قَد لَها عَن ذاكَ يُهتَضَمِ
بانوا فَهانَ دَمي وَجداً فَها نَدَمي
فَقَد أَراقَ دَمي فيما أَرى قَدَمي
يُولونَ ما لَهُمُ مَن قَد لَجا لَهُمُ
فاِشدُد يَداً بِهِمِ وانزِل بِبابِهِمِ

يا بَردَ قَلبي إِذا بُردُ الوِصالِ ضَفا
وَيا لَهيبَ فُؤادي بَعدَ بُعدِهِمِ
ما كانَ مَنعُ دَمي بُخلاً بِهِ لَهُمُ
لَكِن تَخَوَّفتُ قَبلَ القُربِ مِن عَدَمِ
أَهلاً بِها مِن دِماءٍ فيهِم بُذِلَت
وَحَبَّذا وِردُ ماءٍ مِن مياهِهِمِ
مَن نالَهُ جاهُهُم مِنّا لَهُ ثِقَةٌ
أَن لا يُصابَ بِضَيمٍ تَحتَ جاهِهِمِ
بدارِ وَالحَق بِدارِ الهاشِميّ بِنا
قَبلَ المَماتِ وَمَهما اِسطَعتَ فاِغتَنِمِ
جَزمي لَئِن سارَ رَكبٌ لا أُرافِقُهُ
فَلا أُفارِقُ مَزجي أَدمُعي بِدَمي
فَأَيُّ كَربٍ لِرَكبٍ يُبصِرونَ سَنا
بَرقٍ لِقَبرٍ مَتى تَبلُغهُ تُحتَرَم
مَتى أَحُلُّ حِمى قَومٍ يُحِبُّهُمُ
قَلبي وَكَم هائِمٍ قَبلي بِحُبِّهِمِ
جارَ الزَمانُ فَكَفّوا جَورَهُ وَكَفوا
وَهَل أُضامُ لَدى عُربٍ عَلى إِضَمِ
وَحَقِّهِم ما نَسينا عَهدَ حُبِّهِمِ
وَلا طَلَبنا سِواهُم لا وَحَقِّهِمِ
لا يَنقَضي أَلَمي حَتّى أَرى بَلَداً
فيهِ الَّذي ريقُهُ يَشفي مِنَ الأَلَمِ
وَقَد تَشَمَّرَ ثَوبُ النَقعِ عَن أُمَمٍ
شَتّى يَؤُمّونَ طُرّاً سَيِّدَ الأُمَمِ
مَتى أُرى جارَ قَومٍ عَزَّ جارُهُم
عَهدٌ عَلَيَّ السُرى حِفظاً لِعَهدِهِمِ

صَبُّ الدُموعِ كأَمثالِ العَقيقِ عَلى
وادي العَقيقِ اشتياقاً حَقُّ صَبِّهِمِ
أَبَحتُ فيهِم دَمي لِلشَوقِ يَمزُجُهُ
بِماءِ دَمعي عَلى خَدّي وَقُلتُ دُمِ
وَلَيسَ يَكثُرُ إِن آثَرتُ نَضخَ دَمِي
حَيثُ المُلوكُ تَغُضُّ الطَّرفَ كالخَدمِ
مِن سائِلِ الدَّمعِ سالٍ عَن مَعاهِدِهِ
نَعيمُهُ أَن يُرى يَسري مَعَ النّعَمِ
لِلسَّيرِ مُبتَدِرٍ كالسَّيلِ مُحتَفِرٍ
كالطَّيرِ مُشتَمِلٍ بالليلِ مُلتَئِمِ
قَصداً لِمُرتَقِبٍ لِلَّهِ مُنتَصِرٍ
في الحَقِّ مُجتَهِدٍ لِلرُّسلِ مُختَتِمِ
مَن لي بِمُستَسلِمٍ لِلبيدِ مُعتَصِمٍ
بِالعيسِ لا مُسئِمٍ يَوماً وَلا سَئِمِ
لِلبَرِّ مُقتَحِمٍ لِلبرِّ مُلتَزِمٍ
لِلقُربِ مُغتَنِمٍ لِلتُّربِ مُلتَثِمِ
يَسري إِلى بَلَدٍ ما ضاقَ عَن أَحَدٍ
كَم حَلَّ مِن كَرَمٍ في ذَلِكَ الحَرَمِ
دارٌ شَفيعُ الوَرى فيها لِمُعتَصِمٍ
جارٌ رَفيعُ الذّرا ناهٍ لِمُجتَرِمِ
فَهَجرُ رَبعي لِذاكَ الرَّبعِ مُغتَنَمي
وَنَثرُ جَمعي لِذاكَ الجَمعِ مُعتَصَمي
وَمَيلُ سَمعي لِنَيلِ القُربِ مِن شِيَمي
وَسَيلُ دَمعي بِذَيلِ التُّربِ كالدِّيَمِ
يَقولُ صَحبي وَسُفنُ العيسِ خائِضَةٌ
بَحرَ السَّرابِ وَعَينُ القَيظِ لَم تَنَمِ

يَمِّم بِنا البَحرَ إِنَّ الرَكبَ في ظَمأٍ
فَقُلتُ سيروا فَهَذا البَحرُ مِن أمَمِ
وافٍ كَريمٌ رَحيمٌ قَد وَفى وَوَقى
وَعَمَّ نَفعاً فَكَم ضُرٍّ شَفى وَكَمِ
فَقُم بِنا فَلَكَم فَقرٍ كَفى كَرَماً
وَجودُ تِلكَ الأَيادي قَد ضَفا فَقُمِ
ذو مِرَّةٍ فاِستَوى حَتّى دَنا فَرأى
وَقيلَ سَل تُعطَ قَد خُيِّرتَ فاِحتَكِمِ
وَكانَ آدَمُ إِذ كانَت نُبَوَّتُه
ما بَينَ ماءٍ وَطينٍ غَيرِ مُلتَئِمِ
صافح ثَراهُ وَقُل إِن جِئتَ مُستَلِماً
إِنّا مُحَيّوكَ مِن رَبعٍ لِمُستَلِمِ
قَد أَقسَمَ اللَهُ في الذِّكرِ الحَكيمِ بِهِ
فَقالَ وَالنَجمِ هَذا أَوفَرُ القَسَمِ
ما بَينَ مِنبَرِهِ السّامي وَحُجرَتِهِ
رَوضٌ مِنَ الخُلدِ نَقلٌ غَيرُ مُتَّهَمِ
مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللَهِ سُلَّ عَلى
عِداه نورٌ بِهِ إِرشادُ كُلِّ عَمِ
إِنَّ الَّذي قالَ يُستَسقى الغَمامُ بِهِ
لَو عاشَ أَبصَرَ ما قَد عَدَّ مِن شِيَمِ
تَلوحُ تَحتَ رِداءِ النَقعِ غُرَّتُهُ
كَأَنَّ يُوشَعَ رَدَّ الشَمسَ في الظُلَمِ
وَتَقرَعُ السَمعَ عَن حَقٍّ زَواجِرُهُ
قَرعَ الرِّماحِ بِبَدرٍ ظَهَرَ مُنهَزِمِ
قالَت عِداهُ لَنا ذِكرٌ فَقُلتُ عَلى
لِسانِ داودَ ذِكرٌ غيرُ مُنصَرِمِ

إِنّي لأَرجو بِنَظمي في مَدائِحِهِ
رَجاءَ كَعبٍ وَمَن يَمدَحهُ لَم يُضَمِ
وَإِنَّ لَيلِيَ إِلّا أَن أُوافِيَهُ
لَيلُ امرِئِ القَيسِ مِن طولٍ وَمِن سأَمِ
نامَ الخَليُّ وَلَم أَرقُد وَلي زَجَلٌ
بِذِكرِهِ في ذرا الوَخّادَةِ الرُّسُمِ
أَقولُ يا لَكَ مِن لَيل وَأُنشِدُهُ
بَيتَ ابنِ حُجرٍ وَفَجري غَيرُ مُبتَسِمِ
فَقُلتُ لِلرَّكبِ لَمّا أَن عَلا بِهِمُ
تَلَفُّتُ الطَّرفِ بَينَ الضّالِ وَالسَّلَمِ
أَلَمحَةٌ مِن سَنا بَرقٍ عَلى عَلَمٍ
أَم نُورُ خَيرِ الوَرى مِن جانِبِ الخِيَمِ
أَغَرُّ أَكمَلُ مَن يَمشِي عَلَى قَدَمٍ
حُسناً وَأَملَحُ مَن حاوَرت في كَلِمِ
يا حادِيَ الرَّكبِ إِن لاحَت مَنازِلُهُ
فاهتِف أَلا عِم صَباحاً وادنُ واستَلِمِ
واسمَح بِنَفسِكَ وابذُل في زيارَتِهِ
كَرائِمَ المالِ مِن خَيلٍ وَمِن نَعَمِ
واسهَر إِذا نامَ سارٍ وامضِ حَيثُ وَنى
وَاسمَح إِذا شَحَّ نَفساً واسرِ إِن يَقُمِ
بِواطِئٍ فَوقَ خَدِّ الصُبحِ مُشتَهِرٍ
وَطائِرٍ تَحتَ ذَيلِ اللَّيلِ مُكتَتِمِ
إِلى نَبيٍّ رأى ما لا رأى مَلِكٌ
وَقامَ حَيثُ أَمينُ الوَحي لَم يَقُمِ
جَدّوا فَأَقدَمَ ذو عِزٍّ وَرامَ سُرى
فَلَم تَجِدَّ وَلَم تُقدِم وَلَم تَرُمِ

فَسَوَّدَ العَجزُ مُبيَضَّ المُنى وَغَدا
مُخضَرَّ عَيشِكَ مُغبَرّاً لِفَقدِهِمِ
في قَصدِهِم رافِقِ الإِلفَينِ أَبيَضَ ذا
بِشرٍ وَأَسوَدَ مَهما شابَ يَبتَسِمِ
قَد أَغرَقَ الدَّمعُ أَجفانِي وَأَدخَلَني
نارَ الأَسى عَزمِيَ الوانِي فَوانَدَمِي
ما ابيَضَّ وَجهُ المُنى إِلّا لأَغبَرَ مِن
خَوضِ الغُبارِ أَمامَ الكُومِ في الأَكَمِ
فَلُذ بِبَرٍّ رَحيمٍ بالبَريَّةِ إِن
عَقَّتكَ شِدَّةُ دَهرٍ عاقَ واِعتَصِمِ
يُروى حَديثُ النَّدى وَالبِشر عَن يَدِهِ
وَوَجهُهُ بَينَ مُنهَلٍّ وَمُبتَسِمِ
تَبكي ظُباهُ دَماً وَالسَّيفُ مُبتَسِمٌ
يَخُطُّ كالنونِ بَينَ اللامِ وَاللِّمَمِ
دَمعٌ بِلا مُقَلٍ ضِحكٌ بِغَيرِ فَمٍ
كَتبٌ بِغَيرِ يَدٍ خَطٌّ بِلا قَلَمِ
جاوِرهُ يَمنَع وَلُذ يَشفَع وَسَلهُ يَهَب
وَعُد يَعُد واِستَزِد يَفعَل وَدُم يَدُمِ
لَم يَخشَ قِرناً وَيَخشى القِرنُ صَولَتَهُ
فَهوَ المَنيعُ المُبيحُ الأُسدَ لِلرَّخَمِ
وَالشَّمسُ رُدَّت وَبَدرُ الأُفقِ شُقَّ لَهُ
والنَّجمُ أَينَعَ مِنهُ كُلُّ مُنحَطِمِ
وَإِذ دَعا السُّحبَ حالَ الصَّحو فَانسَجَمَت
وَمِن يَدَيهِ ادعُها إِن شِئتَ تَنسَجِمِ
سَقاهُمُ الغَيثُ ماءً إِذ سَقى ذَهَباً
فَغَيرُ كَفَّيهِ إِن أَمحَلتَ لا تَشِمِ

قَد أَفصَحَ الضَّبُّ تَصديقاً لِبعثَتِهِ
إِفصاحَ قُسٍّ وَسَمعُ القَومِ لَم يَهِمِ
الهاشِمُ الأُسدَ هَشمَ الزّادِ تَبذُلُهُ
بَنانُ هاشِمٍ الوَهّاب لِلطُّعمِ
كَأَنَّما الشَّمسُ تَحتَ الغَيمِ غُرَّتُهُ
في النَّقعِحَيثُ وجوهُ الأُسدِ كالحُمَمِ
إِذا تَبَسَّمَ في حَربٍ وَصاحَ بِهِم
يُبكي الأُسودَ وَيَرمي اللُّسنَ بِالبَكَمِ
قَلّوا بِبَدرٍ فَفَلُّوا غَربَ شانِئِهِم
بِهِ وَما قَلَّ جَمعٌ بِالرَّسولِ حمِي
فابيَضَّ بَعدَ سَوادٍ قَلبُ مُنتَصِرٍ
واسوَدَّ بَعدَ بَياضٍ وَجهُ مُنهَزِمِ
فاِتبَع رِجالَ السُّرى في البيدِ واسرِ لَهُ
سُرى الرِّجالِ ذَوي الأَلبابِ وَالهِمَمِ
خَيرُ اللَّيالي لَيالي الخَيرِ في إِضَمٍ
وَالقَومُ قَد بَلَغوا أَقصى مُرادِهِمِ
بِعَزمِهِم بَلَغوا خَيرَ الأَنامِ فَقَد
فازوا وَما بَلَغوا إِلّا بِعَزمِهِمِ
يَقومُ بالأَلفِ صاعٌ حينَ يُطعِمُهُم
وَالصّاعُ مِن غَيرِهِ بِاثنَينِ لَم يَقُمِ
مَنِ الغَزالَةُ قَد رُدَّت لِطاعَتِهِ
لَو رامَ أَن لا تَزورَ الجَديَ لَم تَرُمِ
داني القُطوفِ جَميلُ العَفوِ مُقتَدِرٌ
ما ضاقَ مِنهُ لِجانٍ واسِعُ الكَرَمِ
لا يَرفَعُ العَينَ لِلرّاجينَ يَمنَحُهُم
بَل يَخفِضُ الرّاسَ قَولاً هاكَ فاِحتَكِمِ

يا قاطِعَ البيدِ يَسريها عَلى قَدَمٍ
شَوقاً إِلَيهِ لَقَد أَصبَحتَ ذا قَدَم
قَدِ اِعتَصَمتَ بِأَقوامٍ جُفونُهُمُ
لا تَعرِفُ السَّيفَ خِلواً مِن خِضابِ دَمِ
جَوازِمُ الصَّبرِ عَن فِعلِ الجَوى مُنِعَت
وَرَفعُهُ حالَ إِلّا حالَ قُربِهِمِ
في القَلبِ وَالطَّرفِ مِن أَهلِ الحِمى قَمَرٌ
مَن يَعتَصِم بِحماهُ الرَّحبِ يُحتَرَمِ
يا مُتهِمينَ عَسى أَن تُنجِدوا رَجُلاً
لَم يَسلُ عَنكُم وَلَم يُصبِح بِمُتَّهَمِ
أَغارَ دَهرٌ رَمى بِالبُعدِ نازِحَنا
فَأَنجِدوا يا كِرامَ الذَّاتِ وَالشِيَمِ
إِنَّ الغَضى لَستُ أَنسى أَهلَهُ فَهُمُ
شَبُّوهُ بَينَ ضُلوعِي يَومَ بَينِهِمِ
جَرى العَقيقُ بِقَلبي بَعدَما رَحَلوا
وَلَو جَرى مِن دُموعِ العَينِ لَم أُلَمِ
حَيثُ الَّذي إِن بَدا في قَومِهِ وَحَبا
عُفاتَهُ وَرَمى الأَعداءَ بِالنِّقَمِ
فالبَدرُ في شُهبِهِ وَالغَيثُ جادَ لِذي
مَحلٍ وَلَيثُ الشَّرى قَد صالَ في الغَنَمِ
وَإِن عَلا النَّقعُ في يَومِ الوَغى فَدَعا
أَنصارَهُ وَأَجالَ الخَيلَ في اللُّجُمِ
تَرى الثُّرَيا تَقودُ الشُّهبَ يُرسِلُها
لَيثُ هَدى الأُسدَ خَوضَ البَحرِ في الظُّلَمِ
أَخفوا في الإِنجيلِ وَالتَّوراةِ بِعثَتَهُ
فَأَظهَرَ اللَهُ ما أَخفَوا بِرَغمِهِمِ

قَد أَحرَزَ البأسَ وَالإِحسانَ في نَسَقٍ
وَالعِلمَ وَالحِلمَ قَبلَ الدَّركِ لِلحُلُمِ
لا يَستَوي الغَيثُ مَع كَفَّيهِ نائِلُ ذا
ماء وَنائِلُ ذا مال فَلا تَهِمِ
غَيثانِ أَمّا الَّذي مِن فَيضِ أَنمُلِهِ
فَدائِمٌ وَالَّذي لِلمُزنِ لَم يَدُمِ
جَلا قُلوباً وَأَحيا أَنفُساً وَهَدى
عُمياً وَأَسمَعَ آذاناً ذَوي صَمَمِ
يُرِيكَ بِاليَومِ مِثلَ الأَمسِ مِن كَرَمٍ
وَلَيسَ في غَدِهِ هَذا بِمُنعَدِمِ
فَلُذ بِمَن كَفُّهُ وَالبَحرُ ما اِفتَرَقا
إِلّا بِكَفٍّ وَبَحرٍ في كَلامِهِمِ
وَالمالُ وَالماءُ مِن كَفَّيهِ قَد جَرَيا
هَذا لِراجٍ وَذا لِلجَيشِ حينَ ظَمِي
فازَ المُجِدّانِ دانٍ أَو مُديمُ سُرىً
فَذاكَ ناجٍ وَذا راجٍ لجودِهم
مِن وَجهِ أَحمَدَ لي بَدرٌ وَمِن يَدِهِ
بَحرٌ وَمِن فَمِهِ دُرٌّ لِمُنتَظِمِ
كَم قُلتُ يا نَفس ما أَنصَفتِ أَن رَحَلوا
وَما رَحَلتِ وَقاموا ثُمَّ لَم تَقُمِ
يَمِّم نَبيّاً تُباري الرّيحَ أَنمُلُهُ
وَالمُزنَ مِن كُلِّ هامِي الوَدقِ مُرتَكِمِ
لَو قابَلَ الشُّهبَ لَيلاً في مطالِعِها
خَرَّت حَياءً وَأَبدَت بِرَّ مُحتَرِمِ
تَكادُ تَشهَدُ أَنَّ اللَهَ أَرسَلَهُ
إِلى الوَرى نُطَفُ الأَبناءِ في الرَّحِمِ

لَو عامَتِ الفُلكُ فيما فاضَ مِن يَدِهِ
لَم تَلقَ أَعظَمَ بَحراً مِنهُ إِن تَعُمِ
تُحيطُ كَفّاهُ بِالبَحرِ المُحيطِ فَلُذ
بِهِ وَدَع كُلَّ طامي المَوجِ مُلتَطِمِ
لَو لَم تُحِط كَفُّهُ بالبَحرِ ما شَمِلَت
كُلَّ الأَنامِ وَأَروَت قَلبَ كُلِّ ظَمِي
لَم تَبرُقِ السُّحبُ إِلّا أَنَّها فَرِحَت
إِذ ظَلَّلَتهُ فَأَبدَت وَجهَ مُبتَسِمِ
وَالماءُ لَو لَم يَفِض مِن بَينِ أَنمُلِهِ
ما كانَ رِيُّ الظَّما في وردِهِ الشَّبِمِ
يَستَحسِنُ الفَقرَ ذو الدُّنيا لِيَسأَلَهُ
فَيأمَنَ الفَقرَ مِمّا نالَ مِن نِعَمِ
وَالبَدرُ أَبقى بِمَرآهُ لِيُعلِمَنا
بالانشِقاقِ لَهُ آثار مُنثَلِمِ
أَزالَ ضُرَّ البَعيرِ المُستَجيرِ كَما
بِهِ الغَزالَةُ قَد لاذَت فَلَم تُضَمِ
مِن أَعرَبِ العُربِ إِلّا أَنَّ نِسبَتَهُ
إِلى قُرَيشٍ حُماةِ البَيتِ وَالحَرَمِ
لا عَيبَ فيهِم سِوى أَن لا تَرى لَهُمُ
ضَيفاً يَجوعُ وَلا جاراً بِمُهتَضَمِ
ما عابَ مِنهُم عَدُوٌّ غَيرَ أَنَّهُمُ
لَم يَصرِفوا السَّيفَ يَوماً عَن عَدُوِّهِمِ
مَن غَضَّ مِن مَجدِهِم فالمَجدُ عَنهُ نأى
لَكِنَّهُ غُصَّ إِذ سادوا عَلَى الأُمَمِ
لا خَيرَ في المَرءِ لَم يَعرِف حُقوقَهُمُ
لَكِنَّهُ مِن ذَوي الأَهواءِ وَالتُّهَمِ

عِيبَت عِداهُم فَزانوهُم بِأَن تَرَكوا
سُيوفَهُم وَهيَ تِيجانٌ لِهامِهِمِ
تَجري دِماءُ الأَعادِي مِن سُيوفِهِم
مِثلَ المَواهِبِ تَجري مِن أَكُفِّهِمِ
لَهُم أَحاديثُ مَجدٍ كالرِياضِ إِذا
أَهدَت نَواسِمَ تُحيي بالِيَ النَسَمِ
تَرى الغَنِيَّ لَدَيهِم وَالفَقيرَ وَقَد
عادا سَواءً فَلازِم بابَ قَصدِهِمِ
قُل لِلصَّباحِ إِذا ما لاحَ نُورُهُمُ
إِن كانَ عِندَكَ هَذا النورُ فَابتَسِمِ
إِذا بَدا البَدرُ تَحتَ اللَّيلِ قُلتُ لَهُ
أَأَنتَ يا بَدرُ أَم مَرأى وُجوهِهِمِ
كانوا غُيوثاً وَلَكِن لِلعُفاةِ كَما
كانوا لُيوثاً وَلَكِن في عُداتِهِمِ
كَما قائِلٍ قالَ حازَ المَجدَ وارِثُهُ
فَقُلتُ هُم وارِثوهُ عَن جُدودِهِمِ
قَد أَورَثَ المَجدَ عَبدَ اللَهِ شَيبَةُ عَن
عَمروِ بنِ عَبدِ مَنافٍ عَن قُصَيِّهِمِ
فَجاءَ فيهِم بِمَن جالَ السَّماءَ وَمَن
سَما عَلى النَّجمِ في سامي بُيوتِهِمِ
فالعُربُ خَيرُ أُناسٍ ثُمَّ خَيرُهُمُ
فُرَيشُهُم وَهوَ فيهِم خَيرُ خَيرِهِمِ
قَومٌ إِذا قيلَ مَن قالوا نَبيُّكُمُ
مِنّا فَهَل هَذِهِ تُلفى لِغَيرِهِمِ
إِن تَقرَأِ النَّحلَ تُنحِل جِسمَ حاسِدِهِم
وَفي بَراءَةَ يَبدو وَجهُ جاهِهِمِ

قَومُ النَّبِيّ فإن تَحفِل بِغَيرِهِمِ
بَينَ الوَرى فَقَدِ استَسمَنتَ ذا وَرَمِ
إِنتَجحَدِ العُجمُ فَضلَ العُربِ قُل لَهُمُ
خَيرُ الوَرى مِنكُمُ أَم مِنصَميمِهِمِ
مَن فَضَّلَ العُجمُ فَضَّ اللَّهُ فاهُ وَلَو
فاهوا لَغصّوا وَغَضّوا مِن نَبيّهِمِ
بَدءاً وَختماً وَفيما بَينَ ذَلِكَ قَد
دانَت لَهُ الرُّسلُ مِن عُربٍ وَمِن عَجَمِ
لَئِن خَدَمتُ بِحُسنِ المَدحِ حَضرَتَهُ
فَذاكَ في حَقِّهِ مِن أَيسَرِ الخِدَمِ
وَإِن أَقَمتُ أَفانِينَ البَديعِ حُلىً
لِمَدحِهِ فَبِبَعضِ البَعضِ لَم أَقُمِ
وَما مَحَلُّ فَمي وَالشِّعرِ حَيثُ أَتى
مَدحٌ مِنَ اللَّهِ مَتلوٌّ بِكُلِّ فَمِ
لَكِنَّني حُمتُ ما حَولَ الحِمى طَمَعاً
مَن ذا الَّذي حَولَ ذاكَ الجودِ لَم يَحُمِ
يا أَعظَمَ الرُّسلِ حاشا أَن أَخيبَ وَإِن
صَغُرتُ قَدراً فَقَد أَمَّلتُ ذا عِظَمَ
لَعَلَّنِي مَعَ عِلّاتي سَتُغفَرُ لي
كُبرُ الكَبائِرِ وَالإِلمامُ بِاللَّمَمِ
أَنتَ الشَّفيعُ الرَّفيعُ المُستَجيبُ إِذا
ما قالَ نَفسِيَ نَفسِي كُلُّ مُحتَرَمِ
مالي سِواكَ فَآمالي مُحَقَّقَةٌ
وَرأسُ مالِي سُؤالي خَيرَ مُعتَصَمِ
فَاشفَع لِعَبدِكَ وادفَع ضُرَّ ذي أَمَلٍ
يَرجو رِضاكَ عَسى يَنجُو مِنَ الأَلَمِ

حَسبي صِلاتُ صَلاةٍ سُحبُها شَمِلَت
آلاً وَصَحباً هُمُ رُكنِي وَمُلتَزَمِي
بِصِدقِ حُبّيَ في الصِّديقِ فُزتُ وَلا
أُفارِقُ الحُبَّ لِلفاروقِ لَيثِهِمِ
وَقَد أَنارَ بِذي النُورَينِ صَدرِيَ هَل
نَخافُ ناراً وَإِنّا أَهلُ حُبِّهِمِ
بِغَيثِهِم يَومَ إِحسانٍ أَبي حَسَنٍ
غَوثِي وسِبطَيهِ سِمطي جيدِ مَجدِهِمِ
أُطفِي بِحَمزَةَ وَالعَبّاسِ جَمرَةَ ذي
بأسٍ وَأَطوي زَمانِي في ضَمانِهِمِ
صَحبُ الرَّسولِ هُمُ سُولِي وَجودَهُمُ
أَرجو وَأَنجو مِنَ البَلوى بِبالِهِمِ
أُحِبُّ مَن حَبَّهُم مِن أَجلِ مَن صَحِبوا
أَجَل وَأُبغِضُ مَن يُعزَى لِبُغضِهِمِ
هُمُ مَآلي وَآمَالِي أَمِيلُ لَهُم
وَلا يَمَلُّ لِسانِي مِن حَدِيثِهِمِ
لَكِن وَإِن طَالَ مَدحِي لا أَفِي أَبَداً
فأَجعَلُ العُذرَ وَالإِقرارَ مُختَتَمِي

ملخـص

ملخص

هذا البحث الموسوم بـ: "**الصورة البديعية في المدحة النبوية قصيدة بطيبة انزل لـ محمد بن جابر الاندلسي أنموذجا**" أنجز وفق محتوياته في مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان: "**في ثنايا المديح**" تكلمنا فيه عن المديح بصفة عامة، ثم المديح النبوي عموما والمديح النبوي في الأندلس بخاصة ومن خلاله عرفنا أن مصطلح المديح كان متداول بكثرة مند العصور الجاهلية الى يومنا هذا، فقد اتخذه الشعراء وسيلة للتعبير عن صدق العاطفة وإبراز مدى الحب والتقدير للحبيب من جهة ووسيلة للتكسب والوساطة من جهة أخرى، وكان المديح النبوي أبرزه، وقد أبدع فيه الشعراء أيما إبداع.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان: "**مع ابن جابر الاندلسي**" وفيه عرضنا الضوء على الشاعر ومختلف الجوانب التي برز فيها، فعرفنا أن ابن جابر كان أحد عمالقة الفن في العصر الأندلسي أثرى الخزينة الأدبية بكم وافر من الإبداعات وخيرها هذه البديعية التي بين أيدينا.

وجاء الفصل الثالث والأخير بعنوان: "**دراسة تطبيقية على القصيدة**" وتمحور ضمن نوعين من الألوان البديعية اللفظية والمعنوية، ويتقدم كل هذا تعريفات عن البديع والبديعيات لتسهيل الفهم على القارئ.

وأخيرا خاتمة كحوصلة لما استنتجناه من هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: ابن جابر الأندلسي، المديح، البديع، القصيدة.

Résumé

Le titre de cette recherche était étiqueté avec: "L'image Badii dans l’éloge du Prophète, un bon poème révélé à Muhammad ibn Djabir Al-Andalusi comme modèle." Son contenu a été accompli dans une introduction, trois chapitres et une conclusion.

Le premier chapitre était sous le titre: "Dans les louanges de la louange." Nous avons parlé de la louange en général, puis de la louange prophétique en général et de la louange prophétique en Andalousie en particulier, et à travers lui, nous savions que le terme louange était largement diffusé de l'époque préislamique à nos jours, car les poètes l'ont utilisé comme un moyen d'exprimer la sincérité de la passion Et mettant en évidence l'étendue de l'amour et de l'appréciation pour le bien-aimé d'une part et un moyen de gagner et de médiation d'autre part, et l'éloge la plus remarquable du Prophète était en elle, et les poètes ont créé ce qui était le plus créatif.

Quant au deuxième chapitre, il était sous le titre: «Avec Ibn Djabir Al-Andalusi», dans lequel nous avons présenté la lumière au poète et les différents aspects qui en sont ressortis.

Le troisième et dernier chapitre, intitulé: "Une étude appliquée sur le poème", était organisé en deux types de couleurs verbales et morales, et tout cela introduit des définitions de Budaiya et Budaiya pour faciliter la compréhension du lecteur.

Enfin, une conclusion comme jauge de ce que nous avons conclu de cette recherche.

Mots clés: Ibn Djaber Al-Andalusi, éloge, Badii, le poème.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير
إهداء
مقدمة: .....أ

الفصل الأول: في ثنايا المديح.

أولا :تعريف المديح. 5
أ- لغة: 5
ب- اصطلاحا: 5
ثانيا :تعريف المديح النبوي.....9
أ- المديح النبوي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم: 11
ب- المديح النبوي بعد وفاة الرسول: 12
ثالثا :المديح النبوي في الأندلس.....15
أ- المقدمات: 17
ب- المضامين والموضوعات: 19

الفصل الثاني: مع ابن جابر الأندلسي.

أولا: حياة ابن جابر.....23
أ- اسمه ومولده: 23
ب- دراسته:.....23
ج- شيوخه وتلامذته :.....24
ثانيا: رحلته في طلب العلم.....26
ثالثا: مؤلفاته وأهم الأغراض الشعرية فيها.....27
أ- مؤلفاته الشعرية: 27

ب- شعر ابن جابر الأندلسي وأهم أغراضه:.....29

رابعا :مكانته العلمية.....33

خامسا :الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي.....34

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على القصيدة.

أولا: البديع. 39

أ- لغة:.....39

ب- اصطلاحا: 39

ثانيا :قِدم مصطلح البديع. 40

ثالثا :البديعيات.....42

رابعا: الألوان البديعية في القصيدة.....44

أ- البديع اللفظي: 44

ب- البديع المعنوي: 48

خاتمة:.....55

قائمة المصادر والمراجع: 58

ملحق 64

ملخص 80

فهرس الموضوعات 83